رواية

نهى ابراهيم عيد

# الحب..و ماذا بعد

# الحب وماذا بعد

بقلم

## نهى إبراهيم عيد

كيان سحر الروايات

# تصميم:

غلاف خارجي: غادة عز العرب

غلاف داخلي: إيمان صلاح

تعبئة ورابط إلكتروني: إيمان صلاح

# فريق عمل:

https://www.facebook.com/groups/1440546042816751/?ref=share

الاسم: نهى ابراهيم عيد

بكالوريوس علوم بيئية

صدر لى مجموعة قصصية امرأة بألف وجه

دار فصلة للنشر

مجموعة قصصية حب خارج الصندوق

دار قصص وحكايات للنشر الألكترونى

مشاركة مجموعة قصصية الهروب

دار ببلومانيا للنشر

رواية

# الحب و.. ماذا بعد

نهى ابراهيم

"لماذا يتحتم على أن اروى فصول قصتى فيكفى انى عشتها كاملة حتى تلك اللحظة التى و بعد قليل سيتم وضع كلمة النهاية وفورا تتر الفيلم الطويل، بالتأكيد سيتوالى أبطاله وسيكون أولهم " فضل" ياله من اسم لم استشعر قيمته سوى اليوم، غريب حالى فلم اندهش من حروفك يا من أحببت حتى الثمالة أتذكر جيدا قلبى وهو يهفو عندما يتناقلون اسمك وأنك اليوم فحسب قد عدت، ليال من الانتظار والشوق تعاندنى حتى تخرج تلك الفرحة الحبيسة بقلبى وانا اتابعك قادما أسفل المنزل، نظرات عيونك الخضراء تراقصنى حتى يرتعش قلبى برقة فاسارع خطواتك حتى ألاقيك عند الدرج... ذاته الدرج هو أحد أبطال تلك السطور كان أكثر من تابع كل حواراتنا ووعودنا الصبيانية... نعم هو ذلك اليوم الذى لم احب غيره الذى أخبرته به كم اشتقته وانتظرته تلك المرة لكن ايام تلك المدة من الجيش طالت فاستطالت ايامى وازدادت سوادا لم تشرق شمسها الا بقدومك "

أخبرته بكل تلك الكلمات لتلمع بعيونه نظرة حب لم تكن بالجديدة لكنها قوية تلك المرة، شعرت بخجل شديد ولم احس بحالى سوى وانا انصرف من أمامه سريعا ليهر ول خلفى محتضنا حقيبته التى كنت اتمنى ان احملها عوضا عنه،

دلفت منزلنا المقابل بينما تيبست قدماه عند باب بيتهم، حاولت أن اوصد الباب لكن ذلك القلب يدق بشدة ويعلن المعارضة لتستقر عيوننا صوب الأخرى حتى كان ذلك الصوت القادم من أسفل : فضل اخيرا... كيف حالك؟

وهنا ارتعشت اصابعى وهى تغلق الباب فلم يكن ذلك الصوت سوى صوت والدى الذى انتظرته يفرغ من حواره الطويل معه حتى أسرعت تجاه كتبى الكثيرة اقلب بصفحاتها يمنة ويسرة حتى سمعت صوت أبى وأمى يتحدثون :

أبى:لقد عاد فضل من الجيش والحمد لله بصحة جيدة.

امى: والدته كانت بانتظاره ليال طويلة ،لقد تأخر هذه المرة!

ابى:الله وحده يعلم أحوال هؤلاء الشباب بسكناتهم فبلدنا اليوم بوضع حرج بعد تلك النكسة التى وضعت وجوهنا بالثرى.

امى:لكنى أخشى على ذلك الشاب الصغير وعلى مستقبله.

ابى: المستقبل كله بيد الله وحده سبحانه وتعالى والله وحده ادرى واعلم....

تابعت حوارهما عن كثب لكنى لم إستطع بعدها ان اكبح جماح خوفى على حبيبى فكل تلك الأحاديث وغيرها اسمعها مرارا على اذعات الراديو، الكل لا يتنبا سوى بكل شئ يقلق، أخشى وكل ما اهابه هو أن ينزف منه اصبع صغير لكن ان حدث له..... له مكروه أستغفر الله العلى العظيم لا لا سوف اطرد تلك

الهواجس جانبا واتفائل بعودته خيرا بإذن المولى، لن يكن هناك اى فراق أو جرح بإذن الله.

مرت ساعتان من الوقت الذى كنت اترقبه طويلا حتى شعرت وكأن دهرا مضى على وأنا الزم حجرتى حتى قفزت سريعا بينما أسمع صوت فضل يتعالى، تحركت يمنة ثم يسرة اتجهت صوب مرآتى ثم عدت لمقعدى الخشبى الصغير حاولت بعدها الخروج من تلك الحجرة التى باتت كالمحبس بوجوده، مرت دقائق قليلة وعاد صوته يرن باذنى :

يالهى انه ينبهنى كعادتنا حتى الاقيه على الدرج لكن أمى وأبى يجلسان اليوم على غير العادة ، لن أستطع الخروج فضل ، ابى لن يسمح لى بالمغادرة.

عدت لمقعدى فى تخاذل وحسرة كبرى تاركة أصابعى تتلاعب بوجهى بحركات لا إرادية حتى عاد الأمل لى من جديد والباب يدق بقوة لتكن المفاجأة التى احببتها

ان تحدث هذه المرة فقد طالت مدة انتظاره لى فكان هو من بالباب

أبى بصوت فرح :أهلا فضل....

وصوت أمى اتانى هو الآخر :اهلا فضل ابنى، فلتجلس معنا.

ارتعشت أصابعى غير مدركة لأمر سوى أن من أحب بالخارج وتلك هى المرة الأولى منذ سنوات لتلك الزيارة، تحركت بخفة حتى حاولت فتح باب حجرتى السعيدة دون أن يصدر منه اى صوت وتوقفت عيناى لتتابع المشهد عن قرب بالنسبة لى وبعد لهم

، لاحظت عيون فضل الحضراوتين وهى تتنقل بين ثنايا المنزل حتى توقفت عند باب حجرتى لكنه عاد وانتبه لأبى الذى بادره بالسؤال:

كيف حالكم ولدى، فالشعب كله يتسائل ان كان بوسعنا الحرب ضد هؤلاء الأوغاد والاقتصاص لتلك البقعة السوداء المتصلة برداء كل منا.

فضل متكتما :الكل هناك يبذل قصارى جهده لكن القرار بالحرب ليس لى بعلم عنه.

أمى :لكن بشرتك قد ازدادت سمرة فضل.

فضل وهو يتنقل بعيونه مجددا حتى تلاقت أعيننا وهنا برزت ابتسامة ساحرة من شفتيه الوردية جعلتنى أتمسك بالباب بقوة بينما استقرت عيون فضل صوبى حتى عادت أمى وسألته :

متى ستعود للجيش فضل؟

نظر فضل نحوى مطولا بينما هو يجيب :أجازاتى هذه المرة اثنان وسبعون ساعة فقط.

اهتز الباب من بين يدى لتظهر حالة وجهى الواجمة ليلحظها مغيرا الموضوع ليعدل وجهة تفكيرى عن تلك المدة القصيرة بل القصيرة جدا.

فضل وهو يضحك :كل ما افكر به هذه الأيام ان تمر مدة جيشى سريعا حتى ألتفت لأمورى الشخصية.

ليتسائل أبى مبتسم :بالفعل ابنى فكل أملنا أن نحضر خطبتك ونراك سعيدا مع عروسك.

فضل وهو يتلاعب بالكلمات ونظره لى :اى عروسة تقبل بى عمى فظروفى اليوم غير مستقرة.

امى بصوت حنون :بل قل من تلك البلهاء التى قد ترفضك ابنى، انك لحسن الابن والجار وفقك الله بنى.

ابتسمت قليلا وانا احاول ان أزيل غبار ألمى فلم أكد أراه حتى ينصرف.

ثوان من السكون حتى انصرف مودعا اياهما موجها نظره نحوى كى اقابله بالأسفل لكن ذلك كان من الصعب على بتلك الليلة، أوصدت أمى الباب خلفه لأغلق انا باب حجرتى وأفتح نافذتى المطلة على الطريق بالأسفل، راقبت عيونه نظراتى اليائسة هذه الزيارة، لم يتوقف هو بعد عدة محاولات تيبست قدميه لدقائق غير طويلة ثم انسحب ماضيا بطريقه.

فضل يحدث ذاته المتلهفة لمحبوبته :

كم هو غليظ ذلك الحظ فمنذ ستون يوما وأنا اتلهف لذلك اليوم، لم يتبق سوى يوم الغد وسوف أغادر مجددا، انه بالفعل الحظ(صمت قليلا ثم قال) أو هو القدر العجيب الذى يجعلنا غير قادرين على اللقاء على الرغم من قصر المسافات فبهذا اليوم كنت اتمنى أن انتفض من مجلسى وانتشلها من حجرتها سريعا بها للخارج لتنتزه سويا واحكى لها طويلا عن معاناتى بالبعد عنها وعن قدر تلهفى لنظرات عيونها التى كانت دوما ترافقنى بسفرى.

عادت ملك لحجرتها الصغيرة وكتبها العديدة التى لم تعد تميز اسمها عن الأخرى حتى اقتحمت والدتها وحدتها وطلبتها بالخروج فقد حان وقت الطعام، صارت ملك تقلب بطبقها المستدير حتى صعقها حوار والدها :

ملك.... ابنتى كبرت وصارت شابة وها هم الخطاب يتهافتون عليها.

ارتعشت أصابعها ثم ابتسمت لوالدها بخوف ممتزج بخجل حتى أعاد جملته لكن بشئ من التفصيل :

لقد حدثنى احدهم عن خطبتك.

ملك وهى تفكر بطريقة غير هادئة :بالطبع لن يكن فضل فقد غادرهم منذ دقائق لكن.....

أيقظها والدها من تفكيرها ثم صدمها :ما رأيك بابن عمك سيد؟

توقفت عيون ملك طويلا ثم حدثت نفسها من جديد :

لا... لا... أستطع....

أعاد والدها السؤال بصوت مرتفع هذه المرة :

ملك..... انتبهى قليلا لو سمحت(تركزت عيونها بمقلتى والدها) ما رأيك؟



كيان سحر الروايات

ملك وهى تحاول استعارة أى كلمات لائقة :لكنى لا أفكر بتلك الخطوة الآن.

الوالد بعمق:لم التمهل الآن؟

ملك وقد واتتها بعض الكلمات مصادفة :

آمامى اختبارات البكالوريا وعندى طموح لألتحق بالجامعة وأنت تعلم ذلك جيدا أبى.

والدها بكثير من العقل :

هذه السنة فقط ابنتى وبعدها تكوني قد انتهيت من البكالوريا أما الجامعة فتلك قضية سابقة لوقتها كثيرا.

ملك وقد صحبتها قليل من العبرات :أود أن أنهى تعليمى كله وبعدها افكر بذلك الموضوع... أبى.

الوالد :أعتقد أن ابن عمك لن يمانع بذلك وانت.....

قاطعته :ممكن أستأذن أبى؟

الوالد متعجبا موقفها والدتها :بالطبع تستطيعين لكن كل ما ابتغيه آن تفكرى مليا بذلك الأمر ابنتى.

لوحت ملك براسها لوالدها وعيونها بالأرض حتى تسابقت بخطوتها حتى حجرتها التى اغلقها على الفور لتنهمر ببكاء طويل ثم دار ذلك الحوار بينها وبين صورة فضل معها :

ماذا سنفعل؟ آمامك مدة طويلة بالجيش، ظروفك اليوم لن تسمح لأن تطلبنى من والدى لكن ذلك الغريم قوى سيد ابن عمى شاب على خلق، ليس هناك من الأسباب التى أرفضه بها ولذا فهو امر شاق بالنسبة لى وحتى القرار بالرفض لن يكن بالتيسير على احد فينا.....

ماذا أفعل ياربى أغثنى؟

ف فضل هو حب الكثير من السنوات، كبرت ونضج ذلك الحب داخلى حتى بات سدا منيعا صوب اى حب آخر.....

بصباح اليوم التالى حاولت ملك الخروج من المنزل حتى تتقابل مع حبيبها لكن والدتها أحاطت بها بكل مرة حتى عادت لغرفته من جديد وهى خلفها

الأم :ما بك ملك؟ لست على ما يرام اليوم... هل لى من تفسير؟

ملك وهى تحاول السيطرة على اعصابها التى فقدتها تماما أمام عقارب الساعة التى تتوالى طول اليوم دون جدوى أو فرصة:

لا شئ أمى... لا شئ.

الام وهى تقترب منها : ان صدقت كلماتك فلن أكن والدتك التى انجبتك وتعرف جيدا كل ردود أفعالك، أعى تماما انك تمرين بمرحلة عدم توازن او تفكير بسبب عرض الزواج وكل ما أشعر به هو انك ترفضين أو تهابين ذلك الأمر لسبب داخلك.. ها أنا ذا ليس هناك من شخص ثالث بيننا فلتحكى لى عن مخاوفك وانا اتعهدك بالحل.

شعرت ملك بهدوء يلمس جسدها المرتعش ليحيله لأخر يحاول الاستفاقة لكن هى نفسها المعضلة

فالكلمات غالبا تتصادم مع ما بقلبها لاتتوقف من جديد تمام والدتها الحكيمة التى أعادت سؤالها وطلبها مجددا لتبرز أعين ملك بشئ فهمته الام جيدا :

لا أود التعجل ياأمى.

الأم بكثير من الحكمة :هل هناك من سبب لذلك التمهل كما سبق وذكرت!

ابتسمت ملك قليلا ثم حاولت التفكير لتخرج جملتها بكثير من التأدب:

لا يا آمى ليس هناك ما يشغلنى عن دراستى وكل ما ارجوه ان تدعونى أكمل دون زواج الآن.

صمتت الأم وهى تحاول أن تصدق على صدق كلماتها المتلاعبة كنظرات عيونها أمامها لكنها انتهت لأن تختم حوارها معها :

سوف احاول ان أثنى والدك عن التفكير بهذا الأمر حتى تنتهى حبيبتى من اختبارات نهاية العام وبعدها سوف نرى...

تنفست ملك الصعداء بعد انصراف والدتها التى شعرت بسعادتها البالغة فور انتهاء جملتها لتتجه فورا لوالدها الذى كانت تشغله تلك الأخبار السياسية بالجريدة لكن هى دقائق حتى وضعها جانبا محاولا الانصات لزوجته التى نصحته بالتمهل بأخذ قرار الزواج هذه الفترة وعددت أسباب ذلك الأمر التى من اهمها حصول ابنتهما على الشهادة والتحاقها بالجامعة وعندما حاول الأب الخروج من شرنقة الام دفعته مجدا ببعض الكلمات المسكنة من نوع لو كان سيد متمسكا بها سيصبر تلك الشهور القليلة فلن نضع كل مجهودنا معها منذ صغرها بهذا القرار المفاجئ.... التمهل... قليلا لن يضر بل سيوافق جميع الأطراف.

بعد مرور عدة دقائق شعر الاب بصدق كلمات زوجته وحنكتها بذات الوقت ووافقها الرأى فكانت تلك الفرحة الكبيرة من جانب ملك التى سمعت كل حوارهما.

# ليلة قاسية

أغلقت ملك حجرتها والتزمت فراشها الذى جافها ليوم كامل لتذهب بحلم بعيد حل بدايته ضباب كثيف اللون حاولت ملك اختراقه بحركة جميع أجزاء جسدها المنهك حتى تمكنت بالاخير من الوصول لضوء الشمس الذهبى الذى عكس كل اشعته على ردائها الأبيض لتسرع مبتعدة بصحراء قافلة وعيونها تبحث عن شئ ما حتى لاح لها هذا الأمر من بعيد وعندما حاولت الاقتراب شيئا بشيئا وجدته هو من بعيد... انه فضل حبيبها يناديها مرتديا بذته البيضاء هو الأخر وعيونه تلمع لها من بعيد ابتسمت طويلا وكلما اقتربت منه تضاعفت ابتسامتها البكر حتى دنت منه كثيرا لتختفى تلك الابتسامة نهائيا وتظهر علامات الحيرة والغضب على وجهها فليس هو فضل بل.... بل هو سيد ابن عمها..... صرخت بقوة منددة :فضل... فضل...

لقد رأيتك أين أنت بأفضل؟

لاحقها سيد بكل قوته حتى أمسك بذيل فستانها وعندها التفت مناجية :فضل.... لا لا.... انه انت من جديد..... فلتبتعد عنى.... ابتعد عنى.

ثوان قليلة حتى استفاقت من سباتها الغير هادئ وعندما راجعت حلمها صارت تبكى بقوة مرددة :

ما هذا الحلم؟ لا ليس بحلم انه فحسب كابوس قاس....

لن افكر به مجددا وسأستعيذ بالله من هول ما شعرت..... أستغفر الله العظيم...

وبتلك الأثناء سمعت تلك الصفار التى كان يطلقها لها فضل دوما، استفاقت وهى غير مستوعبة لتفتح نافذتها بخوف لتجده بالأسفل مودعا اياها بحركة يده، حاولت أن تفهم شيئا لكنه أشار بيده أنه حان وقت الانصراف.....

بكت بصوت عال اهتزت من وحشته تلك الأشجار هناك ليسمعها فضل فتبرز دموع عيونه ويسرع نحو الدرج من جديد لتلاقيه ملك هناك باكية :

لا لن تذهب من جديد.

فضل باكيا :ليس الأمر بيدى هذه المرة فقد تم استدعائنا على وجه السرعة وليس بيدى من حيلة...

كم كنت أتمنى آن تطول أجازتى حتى.....

ملك :لكنى أحتاجك بل وأحتاجك هنا بشدة.. فضل.

فضل وهو يغالب دموعه وحزنه :

سوف أعود قريبا وبإذن الله منتصرا وحينها تتسنى لنا الخطبة والزواج والارتباط الابدى الذى خططنا له منذ صغرنا عندما كنا نخط أسمائنا جوار بعضنا هنا على ذلك الحائط.

ملك وهى تحاول الاقتراب منه :

اذهب يا فضل والله خير حافظا... سوف أنتظرك حتى تعود.... تذكر... سوف انتظرك...

ودعها فضل مهرولا للخارج فى حين بقيت ملك على السلم وسط حالة من الذهول والخوف من سرعة ما حدث وبينما تحاول ملك استدراك الموقف الفائت كانت والدتها هناك عند باب المنزل مراقبة كل ما حدث منذ البداية، فور تحرك ملك سارت الأم بخفة لحجرتها دون أن تشعر بها جلست الام تحدث نفسها :

نعم... نعم... انه فضل... لم لم يساورنى الشك بذلك من قبل فهى الصديقة المفضلة له منذ الصغر وهو الأقرب لها على السواء، اتذكر ذلك اليوم بالصيف عندما دلفنا الشاطئ برفقة بعضنا وكان فضل ملازما اياها، أرى دموعها الصغيرة عندما فقد فضل ونحن هناك وكيف كانت تبحث عنه كالغريق.....

ياااابنتى بالفعل لك ان تتحملى المشقة والألم فإن كان هو الحبيب الابدى لك فأمامك كثير من المعضلات

وأصعبها فترة تجنيده وظروف البلد بتلك الفترة.. كم أتمنى أن يصبح هو شريكك إلى الأبد كما كان دوما.

ومع مرور صباحات متتالية تبدلت ملامح ملك كأنها لأخرى مغايرة، التصقت بكتبها أكثر وصارت عيونها زائغة على كل خبر تسمعه فى حين كانت الأخبار تتناقل عن الجيش والجنود

منزل فضل

دقت ملك باب المنزل المقابل لهم ففتحت لها "سعاد" اخت فضل الصغيرة المقاربة لعمر ملك فهى تصغرها بعام أو اثنين على الأكثر، التفت ملك حولها حتى تتأكد من خلو المكان من غيرهن وسألتها :

ما هى الأخبار؟

ألم يرسل فضل اى رسائل لكم؟

سعاد وهى تحاول تمالك نفسها :ليس هناك من خبر ملك عنه وكل ما نسمعه على المذياع الذى يطلعنا على الأخبار ولا نعرف حتى أن كانت صحيحة ام لا!

ملك :انى خائفة عليه كثيرا...

سعاد :لا تقلقى فأبى يقول انهم يتحدثون عن الحرب كثيرا لكن ابدا لا يفعلون.... ومنذ النكسة الكبرى ويتم استدعائهم بنفس الطريقة بالنسبة لنا هى مكررة.

ملك وهى تضم اصابعها لبعضها :

لكنى أخشى عليه هذه المرة... فقد تكرر حلمى كثيرا.

سعاد مسائلة :حلمك... عن أى حلم تتحدثين؟

ملك :ذلك الحلم نفسه بالصحراء وهو يعلو صوته باسمى وعندما اقترب منه مهرولة أراه هذا الآخر اللعين.

سعاد وهى تقترب منها محتضنة اياها :

لا تقلقى فكلنا داخلنا هذا الوهم والخوف لكن بإذن الله سوف تكتب له السلامة.

ملك :لكنى لا أملك تلك المخاوف أنا أتحسسها كحروق تقارب جسدى يوميا وكل ما أخشاه أن تحرقها؛سعاد

مرت دقائق والصمت يقتل بينهما أى محاولات لتهدئة حتى عاد والد سعاد من العمل وعادت والدتها من الخارج فاضطرت ملك المغادرة بعد إلقاء التحية المعتادة لهما.

سارت ملك بخطوات هادئة حتى تيبست قدميها عند الدرج وعادت لتتذكر فضل،،،،،،

ملك تعنفه :لقد انتظرتك طويلا لم التأخر هذه المرة؟

فضل مبتسما:أوقفنى أحدهم وطالت تلك الوقفة حتى مللت.

ملك بشئ من الضجر :

بالطبع تقف طويلا مع كل الأشخاص فى حين تتفضل بدقيقة أو دقيقتين لى فقط... فضل أشعر بأنى آخر وأقل اهتماماتك.

فضل غاضبا :او تدرين أمرا.... انك بحق بلهاء كيف لك ذلك الاعتقاد الخاطئ فالكل عندى بنفس المقام بينما أنت هناك... هناك

ملك وقد أغرقت كلماته حنقها :

هناك.... أين؟

فضل :هناك.. انظرى بأعلى... أعلى... أعلى.... تابعى أكثر لا لالا انك تخطئين التقدير أعلى....

ثم ابتسم بالأخير مكملا :أعلى الأعلى هنا بقلبى.

اشتعلت وجنتيها حمرة فانصرفت مكررة :

إياك أن تتأخر بالغد...

ودعها مبتسم كحمل طيب يغالب ذلك الأنين بقلبه بكثير من الثبات والصبر حتى يتحقق حلمه بالنهاية وتكتب كلمة السعيدة جوارها.

أغلقت ملك دفتر الذكريات وعادت ترفع يدها مودعة اياه على الدرج كعادتها معه ثم انصرفت متأنية نحو منزلها.

فضل... هناك

بينما تتزايد الأحداث حدة بالقاهرة والأخبار تتناثر عن ماهية الجيش وخططه القريبة وشكوك البعض حول الجاهزية للحرب من عدمه كانت معسكرات الضباط بحالة من التأهب الشديد وكذا التركيز والترقب لأى أمر او قرار جديد ووسط كل ذلك كان فضل وسط زملائه حائرا :

أشعر بأنه ليس هناك من حرب وكل تلك مناوشات عقيمة من جهتنا، إلى اليوم لم يصلنا اى جديد... هل سنظل هكذا طويلا؟

ليتنا ناخذ بثأرنا بعد تلك الهزيمة النكراء التى كسرت داخلنا الكثير.

الجندى احمد نظر نحوه مطولا ثم قال :

أخالفك الرأى فضل فأنا على النقيض تماما أشعر بحدة التفكير على الرغم من الهدوء الفاتر، هناك العديد من الخطط بالمطبخ لكننا لا ندركها جيدا ويظهر ذلك جليا بأعين كل الضباط هنا، جميعنا يتمنى الحرب لكى

يقتص لزميل أو قريب وكذا لتلك الأرض التى سلبت دون رأينا لكنى أراها قريبة بإذن الله.

فضل :أتمنى ذلك أحمد... فقد طالت المدة وازدادت معها آلامنا..

أحمد مبتسما :عن أى آلام تتحدث؟

لا أظنك تتحدث عن مواجع الجنود واصاباتهم فحسب.. أليس كذلك؟

ابتسم فضل ثم أجابه :

بالطبع جزء من تلك الآلام هى تلك التى ذكرتها لكن هناك نوع آخر من العذاب لا يشعر به سوى من....

انتظره يكمل جملته لكنه توقف فعاد يستجوبه :سوى من.... اكمل!

فضل :سوى من أحب يوما....

ضحك احمد طويلا ثم قال وقد ملأت الدموع عيونه البنية الواسعة :

من المؤسف أن تتخيل انك الوحيد الذى أحب!

تعجب فضل وخلع رداء الشوق بسرعة واستبدله بآخر للفضول :

ماذا تقصد أحمد؟ و.. ماذا تعنى تلك العبرات بمقلتيك؟

اقتضب وجه احمد الضاحك :لست وحدك من تشكو ألم الفراق والبعد عن الحبيبة فها أنا أمامك مفتول البنية وعلامات القوة تجتاح وجهى لكن مازال ذلك القلب يدق برقة كطفل صغير يختبر حبه لأمه، عندى أروع قصة ممكن ان تسمعها لكن لن أطيل عليك وأخبرك بالنهاية المليئة بالتشويق هى هروب البطلة من بيت أبيها وذهابها لحبيبها مستنجدة( وهنا تغيرت تعابير وجهه لأخرى حادةوكذا سريعة وكأنه أستحضر المشهد وقام بأدائه كأفضل فنان :

دق الباب بقوة ولم أكن أدرى انها هى من أحببت حتى اندثرت كلمات الحب من الحياة، تعجبت لتلك الدقات



كيان سحر الروايات

المتتالية قمت مسرعا لاجدها أمامى وجسدها ينتفض بشدة كادت يدى ان تحضنها لكنى توقفت و

اوقفتها عند مقدمته :

فتاتى :لقد سلبونى أبسط حقوقى ان أوافق أو أرفض لا يريدونك زوجا لى بل الادهى انهم وافقوا على آخر جديد دون علمى او موافقتي وعندما شعرت بالخيبة فررت هاربة إليك.... ألن تدخلنى؟

اجبتها باسوء إجابة ممكن ان تتوقعها :لا لن تدخلى وسوف تعودى لبيت اهلك من جديد لن اقبل ان تفرى منهم هكذا حتى لو رفضنى الجميع.

نظرت (وهنا تحول صوته كأنه يحهش بالبكاء) نحوى بقوة وكأنها تتبين الحقيقة من عيونى التى أخفضتها سريعا حتى لا تكتشف ضعفى فعادت وكررت :

لقد رفضك أهلى ووافقوا على غيرك، تركت الدنيا فارة إليك حتى تستقبلنى هكذا.....

اذن فكل تلك الكلمات، الوعود والذكريات كاذبة.

رفعت عينى وصوتى رافضا :لا لا ليست كاذبة ولم تكن يوما لكنى أخشى عليك كيف انتزعك هكذا من بينهم لن اقبل لك بالإهانة او اى إساءة من اى شخص، افهمى جيدا ونا احافظ على اسمك حبيبتى.

وجهت عيونها لعيونى اليائسة :لا انت تكذب... انت تخشى على نفسك والسؤال، أنت لم تحبني يوما لان من يحب يعلم جيدا كيف يحارب من أجل حبيبه وانت لست ذلك المحارب القوى لست سوى جبان احمق.

شعرت وكأن هموم الدنيا تثاقلت على ذراعى ولم أجد سوى رد فعل وحيد ندمت عليه كثيرا ولازلت حتى اليوم.

انفعل فضل متسائلا :ماذا فعلت؟

احمد وهو يسجن دموعه :أغلقت الباب بينى وبينها والقيت بجسدى عليه كى أتحسسها وهى تنتحب طويلا على بابى ثم تنصرف بعد أن تقول :

سوف أعد إليهم وأبلغهم برفضى إياك واتزوج بأقرب وقت حتى أنساك فقط...

لم يستطع احمد مقاومة دموعه فبكى وهو يكمل :

تذكر جيدا أنك أنت من أغلقت الباب بينى وبينك.. سأظل أمقتك طول حياتى بنفس الدرجة التى كنت آحبك بها.

هاجمتنى كلماتها كسكين يقطع بأحشائي التى عارضت موقفى ثم استفقت وقمت بفتح الباب سريعا لكن بعد ضياعها من أمامى، لم أعرف نظرة يائسة كتلك التى تملكتنى بتلك اللحظة وكأنك تنظر صوب سراب كبير ليس له من معنى او وجهة، تجردت من ملابس وارتديت غيرها وبسرعة جنونية حاولت اللحاق بها، اخذت اسرع وأسرع حتى كادت إحدى السيارات ان تقذفنى فالقيت بجسدى المنهك على احد المقاعد وصرت اعاتب حالى المريضة :

لم فعلت ذلك؟



كيان سحر الروايات

عذرك اليوم أقبح من اى جرم!

آتتك باكية جريحة، لم سددت المنفذ الوحيد بينك وبينا لن تسامحك طيلة عمرها ولن تقبل اى اعتذار....

بالتأكيد لن تقبل أى اعتذار.

فضل متسائلا :هل تركتها بعد ذلك ام حاولت أن توضح لها موقفك؟

احمد بياس كبير :لم تسامحنى.... بل وتزوجت بنفس الاسبوع وعندما سألتها ليلة عرسها قالت انت أوصدت بابا واحدا اما أنا فاليوم ساوصد كل الأبواب.

عادت الدموع تهاجمه بقوة حتى استجاب لها بالأخير :

لم اعش لحظة أقسى من لحظة الفراق...

انه الوداع الأبدى ياصديقى.... لقد تناثرت كل كلمات حبى بالهواء بلحظة كنت أضحى من أجلها لا خوف منى ولا تخاذل أبداا.

صمت فضل وهو يحدث حاله :هل من الممكن أن تتبعثر قصته كصديقه!

وأخذ يفكر بكلمات ملك التى كانت مضجرة من سفره ومناشدتها اياه انها بأشد الحاجة اليه فهل يكون هناك من خطب سئ!

اعتلى فضل أحد المقاعد الخشبية وامسك بقلمه ليكتب خطابه الطويل :

عزيزتى ملك

لم اجد أقوى من كلمة عزيزتى حتى أصفك بها فلست وحدك محبوبتى لكنك عندى الاعز والأغلى دون البشر كلها، غادرت سريعا دون أن افهم منك سبب ازعاجك الكبير هذه المرة ولم كانت منتجاتك اياى بعدم التأخر وانك بأمس الحاجة لى..... كما انا ايضا.

هل هناك من خطب حبيبتى؟

أخبرينى فكل عواطفى تؤرقنى من أجلك.لقد أخبرنى صديق لى بقصته وعلى الرغم من عدم وجود أى نقاط مشتركة بيننا الا أنى خشيت ان تشعرى بشئ مماثل.

لقد مرت ايام عدة وانا لا أفكر بإنسان سواك فقد سلبنى حبى كل معانى العقل ولولا تلك الظروف القهرية... لما تركتك ولو للثانية واحدة لكنها هى الام من تنادينا حتى ندافع عن اراضيها فالحبيبة هى دوما بمحل لا يسرقها لكن الام بمنزل أعلى واعمق عندما تنادينا كيف لا نلبى النداء!

تذكرى دوما آننا خططنا اسمينا جوار بعضهما البعض بكل الأماكن حتى التى لم نخطها يوما لكن رياح ذلك الحب القوية هى التى هبت وحطت بهما بكل الأرجاء...

تمسكى بالدعاء والصلاة ودبر كل واحدة ارفعى يديك بالدعاء لى ولكل زملائي كى نرد اعتبار كل من تساقطت أجسادهم على تلك الرمال الطيبة وتذكرى لن يحبك أحدا مثلى ولن تحبى غيري أبداا.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رفيقك الابدى

فضل

اغلق ورقته ووضعها جانبا الا انه سريعا ما التقطها عندما تكررت النداءات عليه وزملائه فوضعها داخل ملابسه وخرج سريعا للخارج.

## ذكريات و.. ذكريات

عادت الليالى لتقيظها من جديد فأخرجت الرسالة وانهمكت بقراءاتها لتحيى تلك الكلمات عبرات طوال لم ينقذها منها سوى ذلك الصغير :

لم تبكى جدتى ؟

خبأت ما تبقى من دموع داخل مقلتيها العميقة ثم أمسكت بالصغير واحتضنته طويلا وهى تسترجع :

ياالهى لقد مر الكثير وليس الكثير فحسب بل جدا جدا....

أمى.... أمى....

أجابته وهى تستجلب نفسا عميقا :

الهام.... أختى...

قاطعته متسائلة :ما بها اختك حبيبى؟

الصغير بخفة : اخذت لعبتى منى وعندما حاولت أن أقتنصها من بين يديها صفعتنى على وجهى.

تحركت ملك بسرعة صوب ابنتها الصغيرة :

لم فعلت ذلك الهام؟

ارتعبت الصغيرة من نظرات والدتها الغاضبة وأخفت جسدها خلف أحد المقاعد الخشبية وهنا دارت الذاكرة بملك وتذكرت حينما حاولت التخفى هى الأخرى وهم يطلبونها بالموافقة على الزواج :

والدة ملك وهى تبكى :

لقد مرت سنوات عدة وأنت تعاقبين حالك ونحن معك.... لم ياملك؟

لم يجبرك أحد يوما على شئ لكن هو النصيب كما يقولون دائما...

لم تجبها ملك بكلمة بل ظلت مستترة خلف دولابها الخشبى الصغير لتعيد الوالدة رجائها من جديد وهى تحاول الاقتراب منها :

لم تصرين على الرفض وكأننا السبب فيما حدث؟



كيان سحر الروايات

لقد كنت أحلم بيوم عرسك ولم أكن آتخيله سوف يكون عسير لهذا الحد.

بعد مناقشة طويلة من جانب الأم خرجت وهى تحدث نفسها بحال ابنتها التى ظلت واقفة خلف دولابها حتى الدموع ترفض السقوط لكن هى تلك اليد التى ظلت تضرب أمامها بها بكل قوة حتى سقطت بالأخير مغشيا عليها جراء ذلك التعب والإرهاق الشديد ين.

تقدمت السنوات تباعا بعيونها لتعود لحاضرها أمام ابنتها التى أخذت تكرر كلمات الأسف وأنها لن تفعل ذلك بأخيها مجددا ثم احتضنتها بقوة لتجلس ملك على ركبتيها وهى تلف ذراعيها حولهما وعادت لتسترجع:

سيد :اخيرا... لم تأخرت لهذا الحد؟

ملك :كانت أمامى العديد والعديد من السيدات وصعوبة حتى كان موعدى.

سيد برقة :وكيف هو الحال؟ هل طمأنتك؟

ملك مبتسمة :نعم الحمد لله لكن استعد جيدا فسوف يأتيك زائرين وليس واحد فقط!

سيد بانشراح :توأم؟

ابتسمت غير مستوعبة هل هى فرحة أم خوف :

نعم... نعم لقد أخبرتنى الطبيبة بذلك.

احتضنها سيد بقوة مباركا اياها ذلك الخبر السعيد لكن هى عيونها التى باتت غير مصدقة لما حدث لها فمتى تزوجت سيد والآن هى حاملة لتوأم منه!

أحمد وفضل

فضل بتعجب بعد عودتهم للمخيم :

لا أصدق فقد حانت اللحظة التى طالما انتظرناها.

أحمد بقوة :نعم... طالما انتظرناها لكنى كنت على يقين كامل بأنها سوف تحدث لكن باللحظة المخطط لها.

فضل وهو يخرج خطابه من جيبه :لقد كتبت الى ملك لكن الوضع لن يسمح بالارسال هذه المرة.. ماذا أفعل؟

احمد :انتظر قليلا حتى نرى ماذا سيحدث وحينها من الممكن جدا أن لا تحتاج لكلمات تخطها على ورق!

فضل :ذلك كل ما ابغيه أن ألقاها وجها لوجه وأتقدم للزواج منها وتبدأ فصول جديدة من حياتنا التى رسمناها سويا عام تلو العام.

أحمد بانكسار العاشق المهزوم :

نعم أريدك هكذا دوما لا تستسلم لشئ حتى لا تفقد سعادتك للأبد صديقى.

دارت برأس فضل مجموعة من المناوشات جعلت حيرته تزداد :

لم أشعر بالوجع أو ما يشبه الفقدان! وبعد دقائق ليست بالقليل ألقى بظلال تلك الأسئلة بعيدا ثم دثر حاله :

بسبب قصة أحمد المؤثرة.... بالتأكيد ذلك هو السبب المؤكد فكل شئ بينى وبين ملك على ما يرام لكن هى تلك الصورة التى لا تفارقنى وهى تلوح لى بيدها كى لا

أنصرف مودعا اياها هى ما تؤرقنى وتزيد من شكوكى.

أخرج فضل خطابه ناظرا نحوه بعمق ثم توالت النداءات من خارج المخيم فطوى رسالته داخل جيبه وانتظم وسط زملائه أمام قيادات الجيش التى أخذت تخبرهم بخطواتهم القادمة وأنه قد حانت اللحظة الحاسمة التى سوف تندلع بها نيران قلوبهم المتقدة منذ تلك الحرب الفاشلة التى فقدوا بها الأصدقاء وكرامتهم على اثرها، لمعت الأعين مستبشرة وتملكت القوى من السواد وانتظمت الخطط بالعقول وها هو كل منهم يتسلم مهامه التى سوف يقوم بها وسط حالة من الاستنفار والسرية جعلت منهم كالأسود المصممة على نيل ثأرها بكل قسوة وقوة.

ملك والأحفاد

أمسكت الجدة ملك بعقاقيرها وهنا لاحت لها تلك الصورة القديمة لوالدها العليل :

والدها وهو على فراش المرض :

ملك... اقتربى منى عزيزتى..

دنت ملك منه قليلا فقام باحتضانها بكل قوة :

منذ سنوات وأنت تتحاشين رؤيتى وكأنى أجرمت بحقك لكنها ليست سوى صورة غير حقيقية بمخيلتك صغيرتى فقد أودعتك أمانة مع من أطمئن لوجودك معه وذلك لم يحدث أيضا سوى بعد سنوات من الألم الذى رأيتك جيدا وأنت تتجرعينه بأم عينى... أحببت أن أهديك السعادة كما حسبتها..... هل كنت على خطأ ابنتى؟

لم تجبه ملك بل دفنت رأسها بجسده النحيل الذى أظهر دموعها المتناثرة فأعاد الأب سؤاله وهو يشعر بالاختناق من جديد :

هل كنت على خطأ ملك؟

أزالت ملك دموعها الحارة ثم نظرت صوبه بحب :

لم أشعر يوما بقسوتك أبى بل هى خيبة الحال التى تملكتنى جعلتنى أبتعد بعيدا عن سير الأحياء حتى قاربت روحى من عالم آخر ليس بهنا أبدا...

أكملت وهى تشهق بقوة :نعم وهبتنى لمن هو يستحق فليس من أطيب ولا أصدق من سيد شخصا لكن أنت تدرى وتعلم كم هى شاقة المعادلة..... شاقة جدا أبى ولتعلم جيدا أنى لم أخن حبك يوما ودوما حفظتك داخلى لكنى لم أكن بينكم منذ كثير فلا تكن ضجرا منى واغفر لى عدم اكتراثى وقلة حيلتي.

بادرها الأب مقبلا اياها بقوة حتى شعرت بدنو أجله وكان ذلك ما حدث بعد ليالى قصيرة، حالة من الألم تملكتها وهى تتذكر صورة والدها وهو يحتضر مرددا اسمها عاليا وكأنه الاسم الوحيد الذى بقلبه لكن الذكريات سريعا ما عاودتها مجددا :

ملك بصوت مرتفع :لا أريد الزواج.... لا أريد.

الأم بحزن :لقد مر الكثير ابنتى وأنت لا تزالين على تصميمك، أنت اليوم بسن غير تلك الأولى.

ملك تصرخ بقوة :اتركونى.... وشأنى..... اتركونى.

دخل والدها بتلك اللحظة ممسكا ذراعها بقوة :لقد حددت الموعد عرسك على سيد يوم الخميس القادم لن أهتم برأيك هذه المرة فقد فات الكثير ولم يتبق لنا سوى ذلك القرار الذى طالما عاندتنى به لكنى لن أستسلم لبكائك أبدا... ستتزوجين سيد يا ملك ولن أسمع اى كلمة منك مجددا.

غادر الاب المكان بينما ظلت والدتها بمحاذاتها لتنفرط الكلمات من فمها :

لم يقس على والدى هكذا، ذلك الإجبار لا يفيد وهل هناك من زواج بالإكراه أمى؟

فعليا لا أريد الارتباط فأنت تعلمين جيدا كم أحب فضل!

قطعت وعودا كثيرة معه ولن أخلفها حتى لو كلفنى ذلك حياتى كلها، منذ وقعت عيونى على الحياة لم أر

غيره صديق طفولتى وشريك لعبى ثم صار ذلك الإعجاب الكبير حتى صار ذلك العشق الذى لن يتكرر، غرسنا كلمات حبنا على كل الأرصفة، لم تكن بحسب مجرد حروف نكتبها بل كانت وشما صنعناه كى لا تنسى الحياة قصة حبنا.... كيف لى ان أنسى او اتجاهل تلك الجمل التى لا أحصيها عدا..... لن أستطع نسيانه ابدا ما حييت.... ما حييت.

غادرت الام الغرفة باكية حالة الحزن التى عليها ابنتها وبالمقابل الألم الذى يقطع بوالدها الذى يريد الاطمئنان عليها بعد سنوات من الانتظار، دارت الام بالمنزل كله ثم غادرته لجارتها والدة فضل :

الأم :ماذا أفعل ابتسام فذلك الحال شديد القسوة على!

ابتسام :لاتزل على حالتها!

الأم :نعم..... لا تريد الزواج ووالدها قد فرغ صبره تماما.

ماذا أفعل؟ أشعر بالتكسير بكل أرجاء قلبى فليس عندى أهم من ابنتى وسعادتها..... ماذا أفعل؟

ابتسام :لا أعرف فتلك الحالة ليس لها من حل وذلك الحب عجيب حقا!

أنهت الأم حوارها مع والدة فضل التى ظلت تنظر نحو صورته على الحائط متمنية وجوده اليوم كى ينقذ محبوبته من براثن ذلك الزواج بينما ذهبت الام لابنها التى لم تجدها سوى ملقاة على الأرض، انزعجت الأم وصرخت عاليا باسم ابنتها ليتجه الأب سريعا وخلال تلك الأثناء غابت ملك عن الوجود وتلك الصورة القديمة تهتز بذاكرتها فها هو فضل ينتظرها بالأسفل وكلماته الرقيقة جعلت عيونها تمتلأ بالدموع مرددة اسمه على شفتيها :فضل.... فضل.... فصل

زاعت الأعين حول ملك من جانب الأب والأم وعلامات الحزن خيمت على الوجوه فى حين ذهبت ملك بحالة لا يرثى لها حيث هى ذاتها الصورة لكن هذه الملامح

لفضل التى تراها كأول مرة ها هو يضحك لها من بعيد مودعا اياها باشارات يديه السمراء.... كم هو حزين حالى وهم يتسارعون على انقاذي، ليت الجميع يكفوا أيديهم عنى فذلك القدر هو ما ابغيه، ليت تلك الروح تنساب بعيدا عنى فلم تعد تلك الحياة كسابقها وأنا لن استطع الحياة هكذا.....

اتركونى.. اتركونى..

## يوم الخميس..... والزفاف

امتلأت الأركان بالورود والأسقف بالزينة وكافة الاستعدادات تتابعت بكل نشاط وحيوية حتى حلت الثامنة و ملك بثوبها الأبيض الراقى وسيد على الجهة المقابلة ينظر نحوها بحب مختلط بأشياء أخرى، تعالت الزغاريد وتهاتف الحضور مباركين لها حتى والدة فضل وأخته كانتا بجوار ملك التى ظلت عيونها مرتكزة على ذلك الباب الخشبى الكبير منتظرة حدوث معجزة ما كتلك التى تحدث دائما بالأفلام القديمة التى اعتادت رؤيتها بالسينمات وكان البطل الوحيد لها بكل تلك الأفلام هو فضل لكن اليوم كلمة النهاية تكتب ويجلس العرسان وتكون هى العروس بينما فضل ليس هو الشريك كما كان...

"لم لا يحدث للانسان كل ما يتمنى!

لم لم تكن هى ذاتها النهاية التى كانت تغلق عيونها عليها بكل مساء!

لم البطل هذه المرة شخص بعيد كل البعد عنى!

لم ذلك المكان سيظل فارغا!

لم تتعلق عيونى بالأمل ولازلت انظر صوب ذلك الباب!

مرت الساعات سريعا حتى حلت اللحظة الحاسمة التى خرجت بها ملك من بيتها ناظرة صوب المنزل المقابل تيبست قدميها وسط حيرة من الجميع ورهبة من حدوث مالا يتوقعون، استدارت صوب الحائط ثم وضعت أصابع يدها على تلك الأسماء هناك وظلت تتحدث بصوت خافت لم يسمعه أحد، دارت على كل الجدران وكأنها تودعها ثم استقلت السلم بكل هدوء حتى وصلت لآخره وقبل خروجها من الباب الأخير رددت بصوت سمعه الجميع :

انتظرتك طويلا لكنك لم تأت كما وعدتنى، لم يخلف أحد وعده سواك ورغم كل ذلك ستظل باقيا هنا حتى آخر الدهر.... (ثم صاحت عاليا) اتسمعنى حتى آخر الدهر فضل ستظل باقيا لن يمحيك أحدا.... لن يمحيك أحدا أبداااااا

عادت الجدة ملك لواقعها الممتلئ بالأحداث وكذلك الأشخاص لتباغتها حفيدتها سارة فجأة بأحد الأسئلة :

جدتى.... لقد تعرفنا عليك أنت فقط، لم يمهلنا القدر حتى نشارك أى لحظاتنا مع جدنا فكيف كان جدى سيد؟

نظرت ملك نحو سارة مليا وكأنها تتذكر كيف كان زوجها سيد ليعود ذاته الشريط ليكتمل من جديد :

سيد بعد عدة أيام من إتمام الزواج :ملك أعى تماما أنك تمرين بفترة شاقة بحياتك وأنى لست ذلك الشريك الذى غرس داخلك سنوات وسنوات.... لكنى انا القدر

الذى وضعه الله بقربك، انا ذلك النصيب الذى سيحيل كل ذلك القهر داخلك إلى سلام..

نظرت ملك نحوه وهى تمعن التفكير بكلماته :نعم اعطنى أى فرصة ولو واحدة حتى أحول ذلك الحزن الكبير داخلك لو لفرحة مؤقتة... تستحقين السعادة ملك... أدرك جيدا انك أحببت فضل طويلا وهو كذلك لكنى أحببتك بالمثل وبنفس الكيفية لكن الفارق الوحيد أنى لم امر ولو للحظة على قلبك لذا فأنا كنت متأكدا من صعوبة طريقى معك وأنى لن أزيل تلك الصورة الراسخة داخلك للحبيب لكنى هنا شخص آخر لكن بنفس القلب المحب... لن اطلب منك الحب لكن هو فقط التقبل... اقبلينى حتى نعيش!

دارت الليالى بهم سريعا وهى تحاول جاهدة ان تعوض سيد بكل الطرق عن إنكار ذلك القلب المهزوم بينما كان سيد يشعر بكثير من الألم فهو يواجه امرأة بلا



كيان سحر الروايات

قلب او حتى مشاعر  لكنه روحه الرائعة كانت دوما ما تعيده لجوارها حتى كانت ولادتها الأولى للتوأم :

يالهى أشعر بكثير من الألم سيد!

سيد وهو يعتدل بجلسته أمامها :هل تكون ساعتك المحددة الإنجاب ملك؟

ملك وهى تمسك ببطنها المنتفخ :لا أدرى لكن ذلك الألم ليس كغيره من قبل، انه يأتى بصورة متلاحقة الآن.

سيد وهو يستقيم واقفا :هيا بنا... ماذا ننتظر اذن؟

فلنذهب للطبيب... ساخبر والدتك على الفور.

داخل غرفة المشفى جلس الجميع محيطين بملك التى كانت تطلق صرخات قوية لتتذكر الأم ذاتها الصرخات عندما جاء احدهم مهللا :

لقد آتي مجموعة من الجنود بالأسفل، من المؤكد أن يكون فضل بصحبتهم.

رقصت أحشاء ملك وكل من بالبيت مغادرين الحجرات للأسفل

لانتظار البطل الذى قادهم مع زملائه للنصر على الأعداء والاقتصاص لكل جرائر النكسة، تسابقت الأقدام نحوهم حتى توقفوا جوار بعضهم البعض واعينهم تتبارى للوصول لفضل وسطهم وبعد حوارات طويلة كانت تلك الجملة الغير معتادة :انه لم يستشهد كغيره ولم ينج كما الباقيين لكنه لايزل مفقودا!

تصاعد صوت ملك لأعلى منددة :كيف.... وماذا تعنى بمفقودا؟

احد الضباط :مفقود بالحرب اى لم نعثر عليه عزيزتى فقد يكون استشهد او لا... الله وحده يعلم.

ردت من جديد بصوت مهزوز :وماذا تعلمون اذن؟

وبعد عدة أحاديث طويلة انتحب الكل غير مصدقين لما حدث لفضل فليس ضمن الأحياء وحتى الشهداء ليس بوسطهم فما عساه ان يكون!



كيان سحر الروايات

فى حين دوت صرخات ملك بكل أنحاء الديار حتى وعى الجميع لحبها لفضل ولتلك القصة الكبرى بينهما، بتلك الأثناء عادت الأم لواقعها من جديد معلقة اصابعها بذراع ابنتها المتألمة التى لم تر بتلك الأثناء سوى ذلك الطيف عند الباب لترتكز عيونها عنده متناسية قليلا صيحات الألم المتكررة ولأول مرة ترافقها الابتسامة كلما اقترب منها ذلك الطيف الجميل حتى توقف أمامها لتترك يد أمها سريعا محتضنة يده بقوة وهنا أعطتها الطبيبة عقار مسكن للألم قليلا لتذهب بعيداا امع فضل الذى ظل ممسكا بأصابعها الرقيقة

ملك برقة :لم فارقتنى فضل فنحن لم نتفق على ذلك... انتظرتك لكنك لم تأت أبدااا.

فضل مبتسما كعادته أمام عيونها : لم يكن الأمر بيدى حبيبتى فقد حاولت التمسك بالحياة حتى النهاية، كنت أنا وصديقى احمد سويا انهالت الطلقات علينا حاولنا التماسك قمنا باصابة الكثيرين منهم لكننا توقفنا عندما

استقبلت احداهن بقدمى كانت صعبة جدا أوقعتنى طريح الثرى.

ملك بكل حنان ممسكة بيده ناظرة لقدمه الجريح :هل تألمت فضل؟ لكنها ليست.....

قاطعها فضل :تألمت بكل تأكيد ملك لكنها اليوم بلا أى جرح لقد شفيت تماما من اى ألم عزيزتى.

لاحظ كل من بالغرفة حركات فمها المبتسم متمتمة بالكثير لتستكمل هى حوارها الطويل مع حبيبها :

فضل :هل تشعرين بأى ألم ملك؟

ملك والدمع يفيض من عيونها الضاحكة :لقد شعرت بالكثير من ذى قبل، كم تقلبت فى الظلام أحاول جاهدة ان أخفى كسرتى ووحدتى وحتى حنينى لك..... كم كانت قاسية لحظات فراقنا فضل تحملت طويلا كى أنتظرك لكنك أبدا لم تفعل.

فضل ممسكا بذراعها بقوة :

هى الدنيا وتلك أقدار الحياة نتمسك ببعضنا طويلا ونتمنى نظرة لقاء بيننا لكن هو القدر صاحب اليد العليا، فكم تمنيت أن أحتضنك بين ذراعى طويلا وأحكى لك عن حجم حنينى واشتياق لكن ربى لم يكتب لى تلك الأمنية والحمد لله رب العالمين آنا راضى بقضائه وقدره وكذلك يجب عليك أن ترضى ببعدنا قدرا.

تعجبت ملك :هل وافقت ورضيت بفراقنا... فضل؟

فضل وهو مبتسم :نعم رضيت بعد معاناة لمكافحة الموت لكن ان كانت تلك ارادة ربى فما لنا من حيلة وما علينا سوى الرضا فلترضى عزيزتى فلن تنسنى يوما ولن أفعل ذلك أبدا.

خلال تلك الأثناء كان الطبيب يحاول إخراج المولود من رحم والدته التى لم تلتفت لأى من ذلك سوى لذلك الحوار الجميل مع محبوبها الذى أخذ يحرك أصابعه

على وجهها برقة كى تتحمل ذلك الألم القاس حتى يخرج الصبى إلى أن ضجت الحجرة بذلك الصوت الصغير فانتبه فضل الذى شقت ابتسامته العريضة شرايين قلبها ليدق بقوة مذهلة :

أمسك به فضل.... امسك به.

فضل وهو يتحرك حول والدها والدتها حتى زوجها سيد، نظر طويلا على الصغير ووالده يحتضنه فتسابقت العبرات على وجهه وهو يقترب منها مجددا:كم تمنيت ذلك الصغير لى وأنت فقط.... ملك وهى تحاول مقاومة كل الآلام سويا ناظرة بعينيه:فلتسمه اذن فضل.... اطلق له اسما

تلاشت تلك الصورة من عيونها لتستحضر صورة أولادها أمامها وهم يقصون لها مشاكلهم الزوجية وكم باتت الحياة مرهقة حتى الحب الذى حملوه بين ضلوعهم صار ثقلا عليهم فذلك الابن الأكبر لم يعد يتحمل زوجته وضاقت به الأرض من عظم متطلباتها

اليومية بينما تلاشت الفرحة من أعين ابنتها الأصغر دون أن تلوح بشئ يزعجها..... نظرت ملك لكل تلك التطورات أمامها وتعجبت :لقد تزوج كلاهما زواج عن حب وليس زواج عقل او حتى بالتعارف العادى، لم تحولت مراسم الحب لغيرها عادية ولن اكون مبالغة ان قلت باردة، لم تحولت المشاعر المتأججة لأخرى خامدة.... (عادت لتجادل ذاتها من جديد) قد يكون الزمن او ذلك التغيير الكبير بالواقع فقد كانت الحياة أسهل بكثير بشبابنا..... وهنا تذكرت زوجها سيد وكيف كانت حياتها معه بعد انجاب الطفلين :

دق الباب بقوة فأسرعت ملك نحو الباب لتلتقطه وهو ياخذ أنفاسه بصعوبة :ماذا حل بك سيد؟

سيد بصعوبة :كوب من الماء اولا

ملك وهى تسارع الخطى حتى فرغ تماما من الماء :ما بك؟

سيد وقد هدأت حدته :شعرت بضيق تنفس شديد حتى أحسست انى دنوت من الموت.

قاطعته ملك : لا تقل ذلك سيد فليبعد الله عنك اى شرور.

نظر سيد نحوها وهو يشعر بأحاسيسها لأول مرة :

هل هذه الجملة من قلبك ام انها.....

قاطعته من جديد :لم تقل ذلك سيد؟ فأنت زوجى الذى لم ينهرنى يوما بل كان كذلك الحائط بظهرى حت أنى لم انتبه أنى فقدت أبا ذلك كله بسبب وجودك أنت... نعم أحببت احدهم ولا أخفى عليك فقد يكو ن حيا داخلى لكنك أيضا تنبض أمامى يوميا بحب واخلاص لم أرى مثليهما..... أنا أحبك سيد بالفعل.

نظر نحوها بحب شديد ثم قال :لكنه ليس كالآخر.....

أسقطت ملك وجهها أرضا ليرفع قسماتها عاليا :

أعى تماما أنه ليس كالآخر الذى ليس لك من حيلة به لكنى ومع كل حبى تخليت عن أنانية المحب ورضيت بأن يقاسمنى فضل بمشاعرك.

اندهش طويلا حتى أكمل من جديد:

نعم انا راضى بشكل كبير بأن أحتل جزء جوار فضل..... وسعيد للغاية بذلك الحب الذى أشعر اليوم انه يملأ عيونك بقوة.

وضعت ملك رأسها بين يديه لكن تلك الهالة من بعيد أعادها ليوم غير بعيد بعد زواجها،

سيد وهو ينظر خلفه بغصة :لقد حضر احدهم بزيارتك... ملك.

ملك وهى تهندم بسروالها المتسع :من يكون؟

وبتلك الأثناء دخل أحمد للمنزل، دارت عيونه برجاء البيت سريعا ثم ارتكزت عيونه على ملك التى لاحظ اتشاحها بالسواد :أهلا ملك لا أعرف أن كنت تعرفى شخصيتى ام لا؟

وبعد عدة لحظات صغيرة أنهى حيرتها وهو يذكر اسمه :أنا أحمد زميل فضل بالجيش.

نظرت ملك تجاه سيد الذى شعر بذوبانه بمحله أثر ذلك الانهيار من ناحيتها فور ذكر اسم فضل وظهور الحمرة الشديدة على وجها التى حالت دون خروج الكلمات من حلقها :

فضل.... (لاحت لها تلك الأمنية البعيدة المنال) :هل عاد؟

نظر أحمد نحو زوجها ثم تجاهها بسرعة وهو يحاول أن يثنى تلك الفكرة بعيدا :

لا للأسف لا.....

حاولت ملك التماسك بالتقاطها ذلك الكرسي الخشبى حتى تعيد لذاتها الاتزان لترد بصوت دامع :

لم يظهر..... لكن أين هى جثته؟

أحمد بحزن :لقد جئتك اليوم برسالة منه!

بتلك اللحظة فقدت ذلك الاتزان باكية :ماذا تريد منى بالضبط؟

تخبرنى بأنه ليس بموجود وتنفى ذلك برسالته!

أحمد وهو يحاول أن يكبح جماح غضبها :

هو بالفعل كتب تلك الرسالة لك وكان يريد أن يرسلها لكن ظروفنا بالجيش حالت دون ذلك، ظلت تلك الرسالة حبيسة ذلك المعطف الذى يرتديه حتى كانت مناجاته لى بذلك اليوم :

عاد احمد بالزمن للوراء قليلا حينما عجز فضل عن العدو أثر طلقة أصابت ساقه وذراعيه،

احمد :هيا فضل فلتتمسك بى جيدا كى نستطيع الفرار من هنا.

حاول فضل التماسك واضعا ذراعيه حول صديقه حتى كانت تلك القذيفة الكبرى لينفصل الثنائي كل منهما بمحل، بعد مرور عدة ساعات عاد احمد للمكان مجددا محاولا البحث عن رفيقه :

أحمد وهو يثبت كتفه بذراعه الأخر :فضل... فضل أين أنت؟

فضل هل تسمع صوتى.؟

وبتلك اللحظة عاد لواقعه أمام ملك وزوجها الذى تراجع كثيرا مراقبا دموعها المترقرقة :

بحثت عنه ملك بكل الأرجاء، صرت كالمجنون أهرول هنا وهنا حتى وجدت هذا المعطف بالإخير وقطع من بنطاله مقطعة لكنى لم أجد اى جزء منه، ذهلت وتألمت فهو ذلك الصاحب الذى لم يكن كمثله ابدا.... كنت أتمنى أن يساق كلانا إلى الجنة لكنه سبقنى ونالها رحمة الله عليه

نظرت ملك نحوه مطولا وكذا ل. زوجها ثم قالت :لا أفهم شيئا سيد فمنذ فترة أخبرنا انه فقد واليوم تؤلمنى ما تبقى منه فماذا يعنى ذلك كله؟

هل هو قتل على ايديهم؟

أم لايزل على قيد الحياة تحت قبضتهم؟

اجابها احمد :لا نعرف بالتحديد لكنه لم يتم العثور على شئ من جثته،ومن الممكن أن يكون الأمل هو خيط رفيع تتعلق به احلامنا نحوه.

نظرت ملك نحوه بضعف:هل هناك من امل؟

ليجيبها من جديد :الأمل موجود طالما هناك حياة لكنى أحببت قبل كل شئ ان اسلمك معطفه ومن حسن الحظ وجدت تلك الرسالة محلها، كان قد كتبها إليك لكنه لم يستطع إرسالها.

نظرت نحوه متسائلة :اى رسالة؟

احمد ناظرا نحو سيد الذى يحاول امتصاص الغضب من داخله :

هى رسالة قام بكتابته قبل أن نعلم بسيناريو الحرب، الغريب انها ظلت بمعطفه وجئتك اليوم كى اسلمك اياها.

بعد عدة دقائق استأذن احمد حتى وصل لمقدمة الشقة :



كيان سحر الروايات

أنا أعتذر منك استاذ سيد وأتمنى أن تتقبل حوارى بصدر رحب لكنى أود أن أخبرها كم كان فضل يحبها ويتلهف كى ينهى خدمته العسكرية فقط كى يكمل معها ما بدأه منذ صغرهما كان يحبك بجنون وكنت انت الوحيدة التى لم تزل من ذاكرته حتى وهو جريح بحربه حاول التماسك من أجل أن يعود إليك عزيزتى.

ابتسمت ملك ابتسامة المهزوم مرددة :أنا اعلم ذلك جيدا... ثم كتمت صوتها مكملة :لذا فهو يسرى بعروقى....

مرت دقائق صامتة بعد انصراف احمد لتكون تلك المناقشة الحامية بالنظرات بين ملك وسيد الذى وضع جسده فوق أقرب كرسي أمامه محاولا التفكر بحالها ويداها المرتعشتان حاملة رسالة حبيبها المفقود

ملك وهى تتحاشى النظر بعيون سيد :ليس لى من سلطان على حالي سيد اتمنى ان تعى ذلك جيدا وان لا تمقتني.

فى حين جاءت كلمات سيد معاتبة :

انت تحبينه بقوة... ملك، لقد سلبك حبه كل معانى الحياة مهما حاولت أن اثنيك عن طريق هواه لن أستطع..

استمرت ملك بنظراتها المرتعشة نحوه وهى تمسك بقوة بالرسالة :

أود أن انسحب من هنا بسرعة كى افتحها لكن... سيد و...

سيد مجيبا عليها :تودين الانصراف بسرعة كى تنفردين بمحبوبك وكلمته بعيدا عن كل الدنيا،

لم يستحوذ عليك بقوة حتى بغيابه وانا وبكل حضوري معك على النقيض تماما (بتلك الأثناء نفض سيد كل آلامه مخبرا اياها بنيته بالخروج) لتنتظر ثوانى قليلة عقب خروجه ثم تفتح الرسالة بسرعة ليقابلها خط فضل وكلمته التى بدأت ب عزيزتى ملك أصابتها حالة من الشجن عقب الانتهاء من كل كلمة بالخطاب فقد



كيان سحر الروايات

كان يخشى عليها وهو بعيد، يعد العدة لكى يكون ذلك الاستقرار الأبدي معها بالنهاية، حافظ على خطابه طويلا جوار قلبه لكن من ال اضح ان إحدى الرصاصات أصابت قلبه والدليل تلك الآثار على الورقة التى كان من الطبيعى ان تدوب كصاحبها أثر طلقات العدو المتتالية عليه لكنها بقت وتلك هى المفارقة.. بقت كى يظل طيفه لا يفارقنى كما كنا.

تلك الرسالة سوف احافظ عليها واحميها بين ضلوعى فهى الشئ الوحيد الباقي بعد فراق صاحبها.

تراجعت ملك العجوز بذاكرتها لحاضرها الملون دون أن تكمل الحديث عن زوجها الراحل فباغتتها إحدى الحفيدات بس الها العجيب :

هل كان جدى يحبك كثيرا؟

توقفت عيونها بثبات على تلك الصغيرة التى تسأل بالحب، هل من الممكن أن يعى هؤلاء الصغار معنى الحب؟

ثم راجعت حالها المرتبك محدثة حالها المسنة :

ولم لا ملك فقد تملكك الحب منذ الصغر، عرفتى الحب الحقيقي الذى ملك عليك كل كيانك وبدلك لتلك الفتاة التى لا تتحرك عيونها عن ذلك الفارس الذى ناضل من أجلك الكثير حتى آخر لحظاته بالحياة!

نعم عرفت الحب صغيرة عندما عشقت عيونى فضل جاري، صديق الطفولة، فارس المراهقة، حبيب الشباب وللأسف صار ذكرى بسنى هذا.....

تحدثت ملك عن سيد الذى شغفه حبها حتى تحمل فوق طاقة الكثيرين فمن الممكن أن تتحمل من أجل من تحب، أن تبذل الكثير له، تتغاضى عن كل ما يزعجك له فقط دون سواه لكن وأن كنت ذاك الملاك لابد وان ينتابك بعض من الغيرة وقليل من حب الذات و.....

تذكرت

سيد بغضب :ألم تنتهى من اعداد الطعام؟

ملك برقة و صوت خافت :لم يعد يتبقى سوى القليل فلتتحلى بقليل من الصبر سيد.

سيد وقد اشتاط غضبا منها :

ولم كل هذا التأخير بالطبع فأنت دائما منشغلة عن بيتك يكفيك ذلك....

نظرت نحوه ملك مندهشة من طريقته الغاضبة لأول مرة :

ما بك سيد؟

سيد وقد أصبح خارج السيطرة تماما:

ما بى... ليس بى شيئا أيتها الزوجة الواعية المتفهمة لزوجك.. لم لا فتلك المرة الأولى التى تشعرى بألمى....

ملك وقد دب الخوف بقلبها :

ألمك.... عن أى آلم تتحدث سيد؟

سيد وهو يحاول السيطرة على كلماته التى خرجت غير مطاوعة له هذه المرة :عن عدد المرات التى جرحتنى بها دون أن تدرين، الكلمات التى كان من المفترض أن تخرج منك لى لكن أذنى أبدا لم تسمعها كلمة حبيبي خمسة حروف فقط من اليسير جدا النطق بها... كم تمنيت أن أسمعها منك لكنك دوما صامتة، حتى كلماتك يابسة.....

قاطعته ملك وهى متألمة لكم الأنين المنبعث من كلماته:

لكنك تعرف سيد.....

قاطعها وهو يتحرك بطريقة هيسترية هذه المرة :أنا أعرف أنك أحببت أحدهم ولازلت تحفظين عهده كحبه داخلك وانا كنت راضى وقانع بوجوده بالمقابل لى (هنا وقع أرضا وهو يبكى بشدة) :

لكنى بشر ولست متزوجا بك كأيهم لكنى أحببتك كما أحبك هو ومن المحتمل أن يزيد حبى مقدار حبه،لانى

وبكل وضوح اخفيت ذلك العشق داخلى وعندما علمت بحبك له منذ سنوات عاهدت نفسى على الكتمان عاهدتها أن أفعل ما بوسعى كى اجعلك سعيدة كنت أراك من بعيد كالطائر الشارد حتى حلت الفرصة وكنت من نصيبى وصرت انا قدرك المحتوم الذى قنعت به جبرا كما رأيت وأرى كل يوم، قاومت حالى طويلا لكنى وجدتك أسيرة لكلماته وهو مفارق للحياة عنى انا وأنا معك...

نعم قد تضحي من أجل من تحب وتؤثره عن نفسك لكن الحب أنانية فأنت تريده بكل عواطفه، خيالاته، مشاعره و انفعالاته.

أنا أعتذر منك ملك فأنا لم أستطع المقاومة اكثر انا أريدك حاضرة أمامي فنحن اليوم ابوين ولا أريد الخسارة أكثر

دعى رسالته واودعيها بعيدا عنى قليلا حتى يتسنى لى الحياة من جديد.

حاولت ملك التفوه بأى كلمة تدافع بها عن حالها الرث لكن سيل الكلمات توقف بحلقها فصمتت مخفضة رأسها أرضا حتى خرج سيد من المكان، اتخذت من اقرب كرسي مقعدا وصاحت معاتبة حاله :

أجل هو لديه كل الحق بأن يثور ويغضب لقد تحمل عبثى وذوبانى داخل ذكرياتى، نعم لاحظت مقاومته لكل تصرفاتي الغير مسئولة لكنى كنت بموضع الأنانية طوال الوقت، حاربت كل حواسي التى كانت لتستجيب له وأرضختها لتحيا الماضى فقط بكل تفاصيله حتى اليوم...

منذ وصول تلك الرسالة ليدى صارت هى الأنيس والعين لى بكل لقطات حياتى فضلتها عن البشر حتى شعر سيد بالغيرة الكبرى من ورقة فقط عليها بضع كلمات.!

أعاهدك سيد ومن تلك اللحظة التى شعرت فيها بانكسار عواطفك أمامى اتعهد لك بأن احترم كل تلك

المشاعر واخبأ مشاعرى لى وحدى وألا أتسبب لك بإى ألم من جديد.

## عهد جديد

عادت الصغيرة تسأل جدتها التى أخذت السنوات كثيرا من جمالها لم يتبق سوى ذلك البريق بعينيه الذى لا يزل يخطف النظر بشكل آخاذ :

هل كنت تحبين جدى؟

نظرت ملك نحوها مطولا فهى لا تزل صغيرة بالمراحل الأولى بتعلمها فكيف لها معرفة الحب وحتى الحديث عنه، بالأخير رضخت لمنا شات الفتاة فأجابتها بانسيابية:

نعم... أحببت سيد كثيرا فقد تحمل منى الذى من المستحيل ان يدركه رجل، أحببت صفاته وعايشتها، عشقت مودته وطباعه المحبة المتفهمة حتى صار لى الزوج أمثالى لسنوات طويلة.

لم تصمت الفتاة فادركت جدتها بسؤال آخر :

متى توفى جدى؟ وماذا فعلت من بعده؟

ملك وهى تحدق بالفتاة الشديدة التأثر بجدها الذى لم يلحق بها أبدا هل تحبين جدك لهذا القدر؟

أجابتها الفتاة بنوع من التأثر :أجل جدتى.. فقد كنت أتمنى لو كان بيننا هنا مثلك، سمعت الكثير عن طيبته واعرف جيدا صورته لذا هو يهاتفنى دوما وأشعر بالفصول لمعرفة كل شئ عنه.

ملك :لقد كان رجلا عظيما ابنتى اتتذكرين عندما اخبركم انه قد شعر بالآلام لكنها سرعان ما اختفت عاودته تلك الاوجاع مرة أخرى لكنه لم يتحملها قط، فوجئت به بأحد الأيام وهو يتأوه بصوت مرتفع :

سيد:آه... آه

دلفت الحجرة مسرعة :ما بك سيد؟ بم تشعر عزيزي؟

نظر نحوها سيد ممسكا جانبه الأيسر :

الألم يعتصرنى ملك قاومته طويلا محاولا التناسي لكنى لم أعد أتحمل.... (عاد للصراخ من جديد)

ملك :انتظرنى لثوانى ونذهب للطبيب.

خلال دقائق قليلة كان الثنائي بحالة رثة اثر اخبار الطبيب لهم بحالته

ملك بتعجب :ماذا تعنى؟

انه لم يعاني طويلا منها فتلك الثانية أو الثالثة التى يشعر بها بالألم.

الطبيب :الحالة أمامى عزيزتى انه يعانى من قصور بعمل الكلي وللأسف ليست بواحدة إنما كليهما لذا فلن تكون تلك الفترة بسهلة ابدا وستداهمه الأوجاع..

صمت سيد منصتا بحزن شديد لولا تلك النغمة التى لاحظها بصوت ملك الذى صار يواجه الطبيب وكأنه يخشى عليه بقوة

.....

ملك :وان كان ذلك بالفعل هو الواقع ما الحل اذن حتى لا يشعر بالألم أيها الطبيب؟

عاد الطبيب يحدثها بالعلم :سوف نتابع حالته ببعض الأدوية التى سوف تعمل كمسكن لآلامه بإذن الله.

ملك باستنكار حزين :مسكن... أليس هناك من علاج يريحه أكثر؟

ابتسم الطبيب بحذر :سنتابع وسنرى بإذن الله الأيام المقبلة.

خرج الثنائي الحزين من عيادة الطبيب وكلاهما لا يفكر سوى بالآخر فهى تشعر بغصة ليست بالقليلة تخشى ضياعه من يديها فى حين كانت سعادته لما لمحه بنظراتها الضائعة لكنه حمل ثقل ما سمع فقد تطول ليالى بقائه مع ملك وأولاده لشهور معدودة لكن ما الحل ان لم يتعدى عمره ايام فقط قليلة...

كيف ستعيش ملك والأولاد؟ من الشاق جدا الشعور بالفراق قبل بلوغه كأنه سكين يمزقك فى خفاء محدثا جرحا عميقا لا تستطع أبدا التعبير عنه!

حالة من الضياع صار كل منهما يحياها فهى تحارب ذاتها المفكرة بتلك الأخرى التى تبذل الكثير من العطاء والاحساس بكل ما يخص سيد ذلك الدواء دوما هى التى. تعطيه اياه بموعده، طعامه المخصص التى تبدع بعمله، ملابسه، أوراقه، عمله حتى شعوره...

سيد مبتسما مستوقفا اياها وهو يجذب ذراعيها برفق :

ليت تلك الآلام داهمتنى منذ زمن....

ملك مقاطعة اياه باندهاش :ولم كل تلك الطاقة السلبية اذن؟

سيد بابتسامة واسعة مدققا النظر بعيونها الخائفة :

منذ زواجنا وأنا اتلهف على تلك النظرة التى أنت عليها الآن، هى تلك المرتعبة التى تخشى على أكثر من نفسي، منذ ذهابنا للطبيب وانا أجدك ملك أخرى فقد تبدلت مشاعرك الجامدة لأخرى مرنة محبة متفانية فى الحفاظ علي، انا بشدة السرور ملك وبنفس اللحظة بمنتهى الألم..

اقتربت منه أكثر محتضنة ومضات عيونه الحزينة:

أجل أخشى عليك اليوم أكثر من أى وقت مضى...

اخاف عليك من ألم صغير قد يداهمك ليس لأنك زوجى وعندى منك طفلين لا ليست تلك الحقيقة فأنت بالنسبة لى أكبر من كونك زوج صرت ذلك الأب الذى وضعه القدر بطريقي بعد وفاة أبي كنت ارتمي بأحضانك ملقية كل ذلاتي عندك وانا شديدة الرجاء بالسماح من جانبك بكل مرة كنت نعم الوالد لى،

تفهمت كل ما مررت بى بصدر متسع ألقيت به الكثير بجهل منى، لم تشعرنى بحملى الغير خفيف ابدا عليك بل أحببتنى بصدق وأنا أيضا سيد أحببتك كثيرا ليس بدرجة تقل أبدا عن فضل بل توازيه تماما (نظر نحوها غير مستوعب أى من تلك الكلمات التى يسمعها لأول مرة منها وقام باحتضانها بقوة جعلها تنتفض باكية وهى بقمة التأثر ثم قالت :

أصبحت أخشى عليك من أى شئ... لا أريد أن أفقدك مثل الباقيين.

دارت الأيام على هوادة بينهما وهما يتنفسان حبا وخوفا حتى مر عام كامل تبدلت به ملامح سيد كثيرا فقد بات هشا غير قادرا على المقاومة، تعالت آهاته بأرجاء المنزل الذى صار يضج بالكثير من الأحداث كمرض سيد الذى عرف به الجميع بالحى والعائلة حتى التوأم الذى كبر قليلا عن عامه الفائت لملك التى نضجت الكثير بذلك العام :

سيد: فلتجلسي قليلا لقد تعبت اليوم من كل أعمال المنزل.

ملك مبتسمة :نعم تعبت كثيرا لكنها هى الضريبة لكونك أم، لم أتخيل حالى كأم قط وانا شابة وها أنا اليوم الأم....

ضحك سيد طويلا :ملك..انت اجمل ام.

ملك ضاحكة هى الأخرى :

عيونك فقط هى من ترانى جميلة (توقفت أمام المرآة) وأكملت :

تبدلت ملامحى سيد هى ذاتها العيون بالفعل لكنه ليس الوجه الذى كان منذ سنوات ليست تعابير وجهى نفسها، كل شئ تبدل بي وليس وجهى فحسب.

نظر سيد نحوها مطولا ثم دمعت عيونه مرددا :

من السئ الشعور بأنك تسببت بأذى من تحب دون قصد.

ملك متسائلة :ماذا تقصد سيد أنت لم تسئ لى بأى حال من الأحوال... أنا من أصررت على ايذائي النفسي حتى صرت غير مبالية بحالي ورغم ذلك كله لم تلوموني يوما، لم تفعل بي سيد سوى الجيد وكل ما أمر به الآن هو عذاب نفسي من نوع آخر خوفا عليك.

سيد :حالتى لا تتقدم ملك فلم كل تلك الأدوية، الجلسات وذلك الطبيب الباهظ الثمن فأنا اليوم غير قادر على



كيان سحر الروايات

الحركة بشكل يومى حتى العمل لن يسعنى أكثر من ذلك!

ملك :اطمئن سيد وضع تلك الجملة بعقلك وتذكرها على الدوام لن أتوانى بأى شئ لك وسأفعل كل ما بوسعى من أجلك وحتى لا تشعر بأى وجع.

استمرت الحياة تدور كعادتها دوما مع الناس يوم يمر بسلام دون حتى أن نشعر به ولا نتيقظ سوى ونحن نغمض أعيننا مودعين اياه، غيره تملؤه الأحداث حتى يكاد أن يضج من خضم ما حدث، يحدث أو سوف يحدث بالمستقبل عادة ما يرهقنا التفكير فلولا ذلك العقل المفكر كيف ستكون الحياة؟

## مفاجأة

دقت الثامنة فكانت ملك على أهبة الاستعداد للخروج بسيد من أجل موعد الطبيب الذى يتابعه بصورة دورية حتى تحسنت حالة سيد الطبية على نحو قليل

ملك :ما رأيك لو غيرنا ذلك الروتين قليلا وقمنا بنزهة على الكورنيش أنا وإياك لم نفعلها منذ زواجنا؟

سيد مبتسما :يالها من مفاجأة سارة ملك فمن أكثر ما كان يؤلمنى رؤية الأحبة وهم يتشابكون سيرا على الأقدام او جالسين جوار بعضهم البعض وكنت أتساءل لم لا نفعل ذلك!

ملك :اليوم سوف أنفذ لك أحلامك... ما عليك سوى الحلم وأنا التنفيذ عزيزى انا هنا بالخدمة.

ضحك سيد طويلا حتى تبدلت ملامحه العليلة للحظات فباتت بكر من جديد

ملك :وما رأيك ان ذهبنا بعدها لمنزل أمى قليلا منذ مدة والأولاد فقط من يقومون بدور الزيارة لها انى أفتقدها بشدة.

سيد :بالطبع ستكون الإجابة موافقة حبيبتى.

ألقى الطبيب نظرات دقيقة على سيد الذي ارتكزت عيونه عليه طوال الزيارة لكن ابتسامات الطبيب طمأنت قلبه وكانت السعادة الكبرى التى غمرت كليهما وهما بطريقهما على الكورنيش

ملك مستمتعة :الطقس رائع سيد، ما أحلى نسمات الصيف مع تق ريرالطبيب المحفز لهذا اليوم..

سيد مدققا النظرة بقسماتها :ما أجمل وجهك هو مبتسم و سعيد

تراجعت ملك بتعابيرها ثم عادت لابتسامتها المشرقة فأكمل سيد: اليوم بالنسبة لى من أجمل الأيام بعمرى ملك فقد تحقق لي به كل ماتمنيت ها هى يدى متشبثة



كيان سحر الروايات

بيديك التى قلما كانت لتمسك بي.. اليوم فقط شعرت بدفئك نحوى و...

قاطعته ملك :اليوم فقط شعرت بحبي لك سيد لن تخجل من الاعتراف بها.

سيد :لا أريد أن تخرج من فمى انا بل كان من شدة سرورى ان تكون هى كلمتك وليست لى.

ملك :غريب أمر المشاعر تأسرك أحيانا بذكرى قد تطول داخلك لكنها وبسرعة غير متوقعة تعرقل كل الظروف وتحطم كل المخاوف لتهديك حبا آخر بنفس القدر و الاحساس.

سيد :نعم فكما تجرحك الليالى مع سبق الاصرار ، تضمد ذلك الجرح بيوم ما دون أى قصد منها، أشعر اليوم بذلك الجبر الذى واتنى بعد ليالى اليأس الطويلة.

جلسا كلاهما على احد المقاعد وعيونها مفعمة بالأمل والسعادة حتى مرت اكثر من ساعة وبالنهاية كانت خطواته نحو منزل والدة ملك التى شعرت بالضجة

الكبرى بالطريق حول البيت، لم تعط ملك لذلك الأمر اعتبارا لكنها وفور صعودها الدرج مع سيد شعرت بان خطب ما حدث، تسارعت خطواتهما خشية أى ضرر قد يكون أصاب والدتها حتى كانت المفاجأة أعلى الدرج، توقفت ملك بالمتتصف وهى غير مستوعبة لكم الناس أمام منزل والد فضل التقطت ملك أنفاسها المتلاحقة وعيونها زائغة أمام زوجها الذى حاول أن يجعلها متماسكة

سيد:فلنذهب هناك.... ماذا يحدث؟

ملك مرتعشة :ه... يا بنا

تضاربت نظرات سيد وهو يراها تدفع بالناس حولها مغمضا عينه عن تلك الابتسامات وتقاسيم الفرحة المفاجئة التى حلت بالجميع حتى تيبست قدميها وهى تطلق صرختها العليا... فضل

اخترقت حروف اسمه مساع سيد الذى لم يصدق عودة فضل من جديد بعد كل تلك السنوات لكنه وبعد خطوات

صغيرة كان بمحاذاة ملك التى توقفت باكية بصوت عال اما م فضل الذى منع نفسه من احتضانها أمام الجميع حتى مرت الدقائق سريعا وقل عدد الناس حولهم فانسابت العبارات من فضل لملك التى لم تعد تشعر بأى ممن حولها

فضل:لا أصدق هل انا هنا ببيتى وأنت ملك هنا أمامى وكأن تلك السنوات أبدا لم تمر.

نظرت نحوه بقوة :أجل فضل كأن كل تلك السنوات لم تمر كيف رجعت وهل غبت بالفعل ام انك أبدا لم تذهب..

فضل :بالفعل كانت هنا حرب كبرى دائرة وانتصرنا بها بعد سنوات من العجز، الضعف والمهانة عاد الكل وظللت أنا هناك كأسير...

ملك وهى تبتلع ريقها وتحاول تدارك الدموع بعيونها : أخبرونا أنك مفقود...



كيان سحر الروايات

فضل:نعم... فلم أكن من الأسرى، حاولت الاختباء لكنهم عثروا على بالأخير

ملك متسائلة :لكن أحمد صديقك أخبرنى انهم لم يعثروا عليك وأنهم وجدوا معطفك ممزق وعليه آثار دماء

فضل مبتسما :تعرضت لاصابة كبرى بذراعى جانب القلب حتى...

ملك :أين هو ذراعك... انت بلا ذراع ثم همت بالبكاء لكنه استكمل كلماته:

ماذا يعنى ذلك الذراع أمام استرداد أرضنا ومعها كرامتنا، فقدنا وزملائي الكثير من أعضائنا من أجلك وغيرك كثيرين فلا تبكى حبيبتى.

نزلت كلمة حبيبتى كالصاعقة على سيد الذى حاول أن يغيب ولو ثوانى عن ذلك الواقع المؤلم بالنسبة له حتى افاقه صوت توأمه القادمين من الشقة المقابلة :

أبي... أبي

انتفضت ملك بعد أن استعادت توازنها وشعرت بالواقع وأن سيد هنا بجوارها كما هو حاله منذ سنوات طوال فى حين امتلأت عيونها بالفرحة وهى تضم حبيب الطفولة والشباب الذى تحمل له كم كبير من الاشتياق وعدد غير مسبوق من القصص وأكثر بكثير من المشاعر الدافئة، هى فحسب مسافة قصيرة تبعدها عنه لكنها وبعد أن سمعت طفليها شعرت بطول مختلف فيما بينهما، نظرت ملك نحو سيد الذى لمح العبرات بمقلتيها ليتنبه فضل الذى تسائل بخفة

:من يكون الأستاذ... لا أتذكره؟

ملك وهى تذيل دموعها العزيرة:هذا سيد ابن عمى ألا تتذكره.

ثم صمتت قليلا وهى تنظر نحو سيد بشفقة وأكملت

:وزوجي....

تضاءلت الفرحة بعيون فضل الذى حاول التماسك ورأيه تدور بكل علامات التعجب ثم نظر نحو الطفلين أمام والدهما:

والأولاد ل....

قاطعته وهى تزداد تماسكا :أولادى... أولادى يا فضل.

## صدمة ودموع

قامت الجدة ملك وهى تجر بأرجلها الضعيفة القوى بسنها الكبير كى تفتح لمن بالباب فقد أرهقتها الدقات لذا حاولت السرعة فى الاستجابة

الهام :أمى... أمى احتضنينى جيدا فأنا بأمس الحاجة إليك

ملك :ما بك حبيبتى لم تنتفضين هكذا؟

الهام :لا أشعر بحالى أمى فكل جزء داخلى ينهار.. يبكى بشدة... فقد خاننى ربيع زوجى، هاتفتنى احداهن وأخبرتنى بالموضوع سابقت الريح كى اصل لمحله عندما وصلت وجدته مع آخرى.

ملك وهى غير مستوعبة :أخرى؟ هل انت متأكدة الهام فزوجك يحبك بشدة ويتغنى بك وصفاتك على الدوام.

ضحكت الهام بقوة ثم انسابت الدموع محاربة اياها لتنهار مرددة بصوت مرتفع :ليت الحب بالكلمات والاخلاص يحيه الغزل!

نعم صدقت هذا الوهم طويلا حتى مر الكثير و أنا على حالى الغير مكذبة، تيقظت اليوم على ذلك الوجع فقد وجدته باحضان احداهن والتى اتضح لى وبكل وضوح انها زوجته، ربيع تزوج على أمى ولم يكترث لى ولا لأولاده منى.

ملك :لا أصدق حالك ابنتى فقد تكونين مخطئة!

الهام :ان كنت أخطأت فذلك لأنى أحببت وأعطيت الثقة لكن اليوم فقط عدت الصواب، رجعت للواقع الغير مريح أمى.. صار الكل يهذى، يحتال، يكذب، ينافق وأيضا يخون.

ليست كل الخيانة واحدة.... عندما نكذب نكون قد قمنا بخيانة ضمائرنا السليمة، بلحظة خافتة قد نغض الطرف عمن نحب مغرمين بآخر غريب وهنا أيضا

نخوون، وقتما نتلاعب بسلطتنا نكون وصلنا لأعلى درجات الخيانة.

هى درجات وبعالمنا اليوم صار الكل يخون....(ابتلعت ريقها وهى تتجاوز الحمرة بعيونها) أجل الكل صار يخون حتى ربيع.. أمى.

تاهت ملك بين لفظ الخيانة العدة الذى اخذت ابنتها تكرره دون ملل، حاولت أن تخرج ابنتها من مأزقها حتى لو بالكلمات لكنها تيبست عندما دارت كلمة الخيانة برأسها الذى لم ينسى أبدا

ملك لنجلاء (أخت فضل) :لا أعرف.. لم يرفض فضل مقابلتى وكما عرفت منك هو ينعتنى ب"الخائنة"،

لماذا لم تطلعيه على كل ماحدث؟

ان كل ذلك لم يكن بارادتى لكنها ارادة الله سبحانه وتعالى التى يدرى جيدا كم هى فوق كل شئ، فعلت الكثير واخلصت له حتى بعد زواجي أخبريه انى خبأته

بين أضلعى لكن من المؤسف جدا أن أجده كارها لى بتلك الطريقة، رافضا حتى النظر الى أخبريه أنى لم أخنه أبدا بل أحببته طويلا لكنى خضعت بالنهاية لارادة ربي..

عادت ملك لمنزلها وهى شديدة التأثر حتى انها قامت بالاصطدام بالمنضدة أمامها، كادت ان تسقط لولا ذراع سيد الذى طوقها بحنان فانتبهت له مغلقة مقلتيها من نظرته المعاتبة الحانية بذات الوقت والقت ذاتها الجريحة بأحضانه التى لا تزل تحتويها كالعادة

سيد برفق:أشعر بضياعك ملك..

صمتت ملك وهى تحرك عيونها التائهة كحالها فاستكمل سيد :

هل ذهبت ل.. فضل مجددا؟

أخرجت ملك نفسها من بين ذراعيها معتدلة موازية اياه:

نعم فمنذ عودته وانا أحاول الحديث معه كما أخبرتنى لكنه...

قاطعها سيد :هل مازال رافضا رؤيتك؟

ملك بحزن : نعم..

سيد بعد تفكير قليل ناظرا نحوها :هل تشعرين بالندم على حياتك معي.

ملك وهى تحاول التنصل من الإجابة الحقيقة :

ماذا تقول سيد أنا فقط.....

قاطعها مبتسما باعياء:

لا تحاولين الكذب ملك، أنت ندمت انك لم تصمدى حتى النهاية أمام أبيك واليوم تشعرين بالمرارة أمامه..

ملك:أنا فقط أشعر بالضياع سيد ولست نادمة كما تعتقد على شئ، أنت لست بالأمر الذى أندم عليه بل أنت أكبر من ذلك بكثير سيد وهذا ما أشعر به بصدق لست كاذبة او مخادعة لك لكنى كنت أحاول إيضاح



كيان سحر الروايات

الأمر له فحسب حتى لا يمقتنى كما هو حاله الآن (علا صوت نحيبها) ما أصعب الكره بعد الحب الكبير سيد، لم أتخيل يوما أن تكون نهايتى معه بهذه الطريقه، منذ زواجنا ولم أتحدث عنه معك سيد بل اكتفيت بما تعلم عن قصتنا لكنك أيضا لم تعرف.. فكل كلمات الهوى والغرام التى تسمعها عن الحب الحقيقى ليست سوى خرافة أمام حبنا الذى كان.. فلو تضافرت تلك الكلمات كلها وانصهرت سوف تكون تلك العلاقة المعقدة بينى وبينه صرنا كواحد صحيح سيد كلماتنا واحدة، ضحكاتنا لذات السبب... حتى الشبه صار قريبا لم يكن من السهل على فراقه او البعد عنه بسيناريو كالذى حدث، نعم لولا أبي وقراره لم أكن أتزوج يوما حتى يعود... كنت سانتظر دوما حتى يعود وان لم يحدث ذلك أبدا.. لكن ورغم ذلك كله أهدتنى الحياة حب جديد من نوع آخر وهو انت سيد ليس مثله كالاول لكنه قوى أيضا. منذ عودته وأنا أشعر بالضياع عن نفسى

وكأن روحى انشطرت نصفين متساوين تماما فماذا يكون الحل؟

لا أريد أن أخسرك والحقيقة ولا هو أيضا... سيد.

نظر سيد نحوها بشفقة وعاد لاحتضانها من جديد دون التفوه بكلمة حتى كانت دموعها الكثر التى تساقطت كمطر الشتاء على فضل وهو بين الأسرى هناك.....

فضل وقد ساءت حالته حيث صار جسده نحيلا لا يستطع ان يحمله والوساوس ازدادت بعقله الغير مرتب، لم يجد سوى بضع أشخاص ثكالى حوله وغيرهم من رجال العدو الذين يتناوبون على الاقتصاص منهم جراء ما لحق بهم من هزيمة شنعاء، لم يجد نفسه سوى كالجريح الذى يسأل دمه باليوم فوق المئة مرة، علت آهاته الداخلية منددة بما لحق به فصاحت كلماته مرتفعة لأعلى :

يالله أغثنا يارب... لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين

اللهم اضرب الظالمين ببعضهم...

يارب... يارب...

سمعه أحد زملائه :

الجندى :ما بك اليوم فضل؟

فضل:لم أعد أستطع الحياة ياليت الموت ينقذنى مما أنا عليه الآن

الجندى بتأثر:لو الموت مقدر علينا سنلقاه... الأصعب من الموت الحياة بذلة لأولئك الأوغاد!

فضل:انها بحق لمهانة ان يلقوا سلاسلهم بأيدينا ونحن مكتوفى الأيدى، لو قابلتهم وجها لوجه لكنت فعلت الكثير لكنهم دوما كالمحتالين يلقونها من خلف الأسوار...

الجندى :عش بأمل ان نلحق بزملائنا وبإذن المولى ستكون النتيجة كما نبغى.

نظر فضل حوله وهو يسمع صو ت المطر التساقط :

أنا أحيا بذلك الأمل ولن أتمهل لحظة عن الحياة فقط كى أعود.... (أخفض صوته هو يقول) لها، أدرك جيدا كيف هى حالتها الآن وكيف هى تعانى ولذا فأنا لن أفرط بحقى فى الحياة.... لن أفرط به ابداا

عاد فضل لواقعه الغير طبيعى وهو يتنفس نور الصباح الذى كان يتلهف عليه هناك حيث القيود، الاستعباد والمهانة

لكن الأعجب من ذلك كله هو الشعور القاسي الذى انتابه فقد توحدت مشاعره هنا أيضا فهو يشعر باهانة قاسية فور رؤيته ملك وهى بجوار زوجها وتوامها أمام عيونها، (كيف حدث ذلك كله وانا ظللت أعيش على أمل... لم لم تحيا مثلى على أمل اللقاء فقد تحملت الكثير من أجل الوصول لبريق عينيها الذى لم ألمحه

منذ سنوات وعندما واتتنى الفرصة بعد جهد طويل كانت لى تلك الصدمة التى لم أكن اتوقعها، أجل هى مخطئة فقد تخلت عن حلمنا الذى قاومت لحظات الاستسلام الكبرى وقت كنت أسير لعدو لا يرحم، كان الجميع حولى يتهامسون عن آمالهم وخيباتهم عندما ينفك ذلك الآسر ويصير كل منهم حر طليق خارج سياج العدو الغاشم لكنى كنت وحيدا ليس لى سوى صورتها تحدثنى واحدثها أتذكر أكثر من مرة شكوت إليها ضعفى أمام كل الإهانات التى أتعرض لها وعن طريقتها القوية التى ثادتنى للتناسي والتفكير مليا بالمستقبل المشرق نعم وعدتنى عي نها بمستقبل لا يحمل سوانا صرت كالمقاتل الحامح الذى لا يخشى شئ أمامه، عاديت الخوف وفررت من الموت أكثر من مرة، أبحرت طويلا وكانت الرياح تلفحني يمنة ويسرة ولم تفارقنى عيونها لو لحظة واحدة بل كانت نعم الأنيس والمحفز حتى قادتنى قدماى بالأخير لمرقدى الذى شببت به معها لكنى وجدتها هناك بين أحضان



كيان سحر الروايات

غيري أليست تلك خيانة وليست بالصغرى فهى عظمى... نعم ملك خيانة عظمى لن اتقبل منك أى عذر، كل الأعذار واهية، خادعة وكاذبة ككل الأحلام التى وعدتنى بها.

## الجدة ملك و.. الأعباء

دارت الساعات متوالية على ملك وهى تحاول أن تحتضن حزن ابنتها الذى تفاقم بتصميمها الحصول على حريتها والانفصال عن زوجها الذى كان شديد التأثر والتصميم على استكمال حياته معها :

ملك :ما الذى تنتوى فعله ربيع؟

ربيع ناظرا للأسفل : لا أعرف.. كل ما أعرفه انى تسببت لالهام بجرح عميق وذلك العمق هو ما يذبحنى ببطء.

ملك وهى تتنتفس بصعوبة :كيف لمحب أن يطعن محبوبته بقلبها بخنجر كنخجرك ربيع؟ لا تحاول اقناعى بالكثير من الحب من قبلك فمن يحب لا يخون..

ربيع وهو يحاول ادراك الإجابة الصائبة :أعلم انى لم أدرك الصواب لكن كل الحب بداخلى لم يمنعنى من الخطأ، نحن بشر أمى كلنا معرضون للخطأ لكن ليس منا من يعترف بجرمه مثلي... لم احاول الكذب عليها،



كيان سحر الروايات

أحببتها على الدوام لكنى وقعت بشباك الشيطان بلحظة غفلة منى.

ملك : ماذا تعنى غفلة الحب؟ هل من الممكن أن نتناسى حبنا للحظات وبتلك اللحظات تكون الفجيعة بحق ذلك الحب... لقد تغير مفهومه كثيرا فليس ذلك الحب هو ما عايشته وعرفته... كل ما أيقنته من تجربتك انك لم تحب بصدق بل كنت مجرد ماكر...

ربيع :لست.....

قاطعته معاتبة :لقد فعلت الكثير بابنتى جراء غفلتك تلك، أعتذر منك ربيع ابنتى لا تود رؤيتك الآن. دعها تفكر قليلا.

فور انصرافه جلست ملك تتابع ابنتها عن قرب لاحظت الحزن الكبير الذى صم اذنيها عن أى حوار جعلها تنفرد بنفسها بحجرتها كسيد أبيها الذى فضل الإنفراد بحالة عدة أيام متتالية رافضا الطعام أو حتى الأدوية

ملك :ما بك سيد.؟ بم تشعر حبيبى؟

سيد :لا شئ... فقط اتركوني وحدى.

ملك بهدوء :وكيف لى ذلك؟

سيد :بكل بساطة ياملك لا أريد شيئا الآن، احتاج العزلة قليلا فلتمنحينى اياها.

ملك :لكنك بحاجة إلى الأدوية.....

قاطعها غاضبا :لم أعد أحتاج أى منها لقد مللت كل شئ حتى الطعام... لا أريد شيئا.

خرجت ملك وهى غير مدركة لتلك الحالة التى فردت أذرعها حول زوجها العليل الذى أخذ منه المرض أكثر مما منحته الأيام، مرت ساعات قليلة استأذنت ملك منه الخروج وعند والدتها حاولت الحديث مع فضل مجددا الذى وافق بالأخير على رؤيتها لكنه قابلها هذه المرة ليس بعين العاشق المحب

ملك :حاولت مقابلتك كثيرا وكنت دائم الرفض فضل.. لم أتوقع منذ ردة الفعل تلك أبدا.

فضل ضاحكا بمرارة :أنا الذى لم أتوقع كل تلك الأحداث مبارك ك عليك الزواج والأولاد.. ملك.

أخفض رأسه بحزن هذه المرة فاقتربت بحذر

ملك:سبق وحاولت التفسير لك أنى لم أفرط بحبنا بل كان كل شئ دون ارادتى حتى غيابك، أخبرونا أنك مفقود... نعم لم أفقد الأمل انك قد تعود يوما لكن والدى....

فضل :لا تزيدى بالكلمات ملك أعلم جيدا ماذا فعل والدك وكيف تم الزواج،كل ما يغضبنى هو أنى لم أتخيل....

ملك :لم تتخيل...

قاطعها وهو يتحرك ببطء:لم أتخيل حالى دونك أو أنت زوجة لغيري، حاربت كل الظروف لأجلك فقط كى أعود لأرتمى بحضنك... عدت فوجدت كل ذلك ليس بحقى... ليس من حقي شئ سوى الفراق.

ملك :لم يكن بالسهل على فضل لكن كل شئ حدث دون ارادتى.

فضل :جيد.... وان طلبت منك اليوم أن تختارى بارادتك.. اليوم أخيرك بيني وزوجك فلنعد كما كنا كى نتزوج فماذا سيكون ردك؟

ملك :لكنه اختيار قوى يافضل.

فضل:ليس بالقوى بالنسبة لمحبة كانت تتلهف لرؤية حبيبها، أرى ذلك الاختيار من حقى، لقد بذلت الكثير حتى أحافظ عليك فيجب عليك التضحية مقابل ما فعلت أليس ذلك من حقى أيضا؟

ملك : لا أعرف... لكنى لا أستطع أن أترك سيد فهو مريض وعندى أولاد .

فضل :سيد يعلم جيدا بالقصة وكدرايتى به فإنه شخص يغلبه الاحترام لن يأخذ ما هو ليس بحقه.

ملك وقد غلبها الانفعال :تتحدث عن الحقوق بشكل ملح، سيد له كل الحقوق على فضل ورغم ذلك هو من كان يلح على بالحديث معك.

فضل :لأنه يدرك الحقيقة جيدا وأنه وضع يده على ما هو لغيره، من الواضح أنه فطن الموقف تماما لكنى لا أريد رأيه بل الأهم بالنسبة لى هو اختيارك انت... ملك.

نظرت ملك صوبه وكأنها ترى شخص جديد ليس بفضل على الإطلاق فلم تعد تلك العيون اللامعة تبرق عند مواجهة لعيونها، ذلك البريق اليوم لسبب مختلف

ملك وهى تحاول الهروب من نظراته العميقة :

لقد فكرت طويلا فضل ولم أجد من حل لتلك المعضلة فمن الشاق جدا على الاختيار بهذا الوقت.

فضل بتمهل:اعلم ذلك لكنى سأمهلك فترة من الوقت حتى تعطينى رأيك أنا اضعك اليوم بينى وبين سيد زوجك وأولادك، انا أرى أن لى كامل الحق عليك اليوم، فقط لأنى لم استسلم لأجل العودة اليك متأهبا

النظر لمستقبلنا سويا، قاومت الموت طويلا وأرضخت الحياة لرغبتى، عن أى اختيار صعب تتحدثين؟

اظن انه من العدل ان أحيا الحياة التى أحبها وليس ما فرضت على.

ملك وهى تهم بالانصراف : اعلم جيدا لكن.....

قاطعها ناظرا بقوة صوب عيونها الهاربة :

أمامك أسبوع من اليوم أنتظر به ردك على طلبي.

خرجت ملك وهى غير مدركة لشئ حولها حتى والدتها لم تلاحظها وهى ملاحقة اياها أمام المنزل حتى نزلت اكثر من درجة فنادتها متعجبة

الأم :ملك... ملك

انتبهت ملك بعد عدة مرات فعادت أمام والدتها وهى تنظر للحوائط التى وضعت يدها وهى منصرفة بيوم زفافها،، حدثت حالها بصمت :يالهى لقد قمت بوداع كل كلمات الهوى التى قمنا بتدوينها سويا وأنا بقمة

الانهيار اليوم انظر بخوف نحوها... لم هذا الخوف ياترى؟

التقطت والدتها ذراعيها بقوة وبثوانى كانت داخل المنزل

الأم :انظرى نحوى جيدا ملك، ما الذى آتى بك إلى هنا وبالأخص للشقة المقابلة.!

انتبهت ملك لها آخيرا وحاولت استجلاب الكلمات التى فاجئتها وخرجت بانسيابية :

سيد يعلم أمى بتلك المقابلة وهو من طلب منى هذا الأمر.

الأم باندهاش :ولم كل هذا الأمر فما حدث قد انتهى منذ سنوات ملك.

ملك :كان ينبغى على التوضيح أمى فهو يمقتنى منذ قدومه وهو ما لا أستطع تحمله بأى شكل من الأشكال.

الأم بجدية :وهل قمت بتوضيح الأمر؟



كيان سحر الروايات

ملك وهى تقوم من محلها :

نعم نعم أمى يجب على الانصراف الآن.

غادرت ملك والدتها التى جلست تفكر ما آلت اليه حالة ابنتها الحائرة بينما أسرعت ملك وهى تغادر المنزل حتى لا تهاجمها الذكريات من جديد وبالطريق كانت خطواتها الواسعة وتنهداتها الطويلة وكأن هناك ما يحاول اقتصاص روحها منها، دخلت منزلها مغلقة الباب على الكثير داخلها حتى أوقفها سيد هذه المرة

سيد :هل قابلت فضل ملك؟

ملك :نعم سيد وقمت بتوضيح كل شئ له لكن.....

قاطعها متلهفا :ألم يسامحك بعد؟

ملك :لا أعلم سيد لكنى لم ألمح ذلك الغفران من داخله بل كان شديد القسوة مطالبا اياى بما ليس.....

سيد بجدية :بم طالبك ملك؟

وبحالة من السرعة عاد ليكمل :لا أود معرفة طلبه فلتسمع طلبي أنا اذن.

نظرت ملك نحوه باندهاش فعلامات الحز ن تخيم على وجهه فتسائلت :

ملك :ما هو طلبك... سيد؟

سيد بكلمات رادعة : منذ فترة وانا أشعر بأنى وضعت يدى على ما هو ليس بحقى بالضبط كحال الاحتلال الصهيونى فقد وضعوا أيديهم على جزء من أرضنا وطالت سنوات استعادة ذلك الحق حتى كان النصر بالأخير وعاد الحق لأصحابه

ملك مقاطعة اياه :و... ماذا بعد سيد؟

سيد :حال بلدى كقصتنا هذه، لا أحب أن يحدث أى تشبيه بينى وذلك العدو الغاشم وان فعلت ذلك يوما فلم تكن عندى سوى النية الطيبة والحلم.... (ابتلع ريقه ودموعه سبقت كلماته لكنه قام بحبسها بمحجرها) الحلم ببيت وأسرة اكون انا طرف المحب بها حتى وان



كيان سحر الروايات

لم أنتظر المقابل لكن عندما يعود صاحب الحق...

فليس لى من كلمة ملك!

ملك وهى تحاول عدم الإدراك :مذا تعنى سيد؟

سيد بوضوح :أعنى انه من الطبيعى ان تعودى إلى فضل وتترك كل الماضى خلفك فليس من حقنا...

ملك :كلاكما يتحدث عن الحقوق فهو يطالب بحقه بكل قسوة ويرى ان تضحيته التى قام بها وهروبه من الموت خشية فقداني يجعل الحق الكامل له بل وينعتني بالخائنة وأنت أيضا تتحدث عن الحق وتفضل إخلاء سبيلى له وترى ان البعد عنك هو الحل الأمثل.... (علا صوتها وهى تصرخ) أين حقي انا سيد؟

بالباحة أحببت بكل ضمير، قاومت، تعذبت حتى ذابت مشاعرى وذبلت حتى وضعنى الله معك تحت حمايتك وعطفك أحببتك نعم سيد أحببتك كثيرا أنت الآخر وبعد شعور قلبي بالسلام والهدوء يعود الأول ويتألم الثانى لينشطر قلبي نصفين،

أنا اليوم ضائعة سيد... ضائعة.

سيد بحكمة :ومن أجل كل تلك الحيرة التى لا أود أن أضعك بها ملك جئتك اليوم بالحل بعد ليالي من التفكير حتى لا يضيع منك الثبات حبيبتى والسلام الذى أدخلته بقلبك كما ذكرت.

ملك والدموع تحاصرها :لكنى لا أريد ذلك الحل ابدا.

سيد :اليوم عاد حبيب شبابك كما كنت تقولين دوما من الخطأ ان اختزل كل تلك المشاعر بشعور زوجة مخلصة تجاه زوجها، حاربت طويلا فقط كى تحبه!

نظرت ملك نحوه بشفقة واستنكار بآن واحد:

نعم هو بالفعل الحبيب الذى اضعت العمر كى لا أنساه لكنك أيضا تحمل منى الكثير من المشاعر التى لا تقل ابدا عن حبه، انا... أنا أتمزق بينكما سيد.

سيد :أنا شخص مريض اليوم ستتعذبين طويلا ان تابعت حياتك معي بل ستسمتعين بالعودة لحب العمر.

ملك :لكنى ومع كل اوجاعك وآلامك لا أود البعد عنك، نعم اتمنى ان أنهى حياتى كلها معك...

سيد :استطلع ان للجملة بقية لكن.....

ملك :اتركنى الآن سيد فوضعى لا يتحمل... أين الأولاد؟

أغمض سيد جفونه وهو يتألم من جراء تلك الأمور كلها عليه بينما اعتزلت ملك بحجرتها تفكر بصوت خافت كقصتها التى كلما يعلو نورها يخفت بدون أى استئذان.

## انفصال وعودة

الجدة ملك :الهام ابنتى اطالبك بالتريث قليلا عزيزتى، فلديكما م أطفال ما ذنبهم ان أخطأ والدهم وسقط بفخ الشيطان مرة.

الهام :لا أمى ليس لهم من ذنب، انا التى اتحمل كل تلك المعضلة فأنا من تخيرته زوجا وتمسكت به ليحتال على مشاعري.

الأم :لكن حبيبتى يجب عليك أن تعطى لنفسك مهلة للتفكير.

الهام :الأمر برمته لا يحتاج لأى مناقشة بينى وحالى فأنا أرفض الاحتيال على المشاعر، لن أتنازل عن الانفصال حلا.. أمى.

الأم بحزن :لكنى تطلعت لخوفه عليك وعلى بيته..

قاطعتها الهام :لا لا... لن افرط بحقي فالانتقام منه.. الحل بالبعد أمي.



كيان سحر الروايات

ساعات وانتهت إجراءات الانفصال التى كانت وسط حالة من الحزن من جانب الزوج الخائن من وجهة نظر زوجته بينما بحالة من النشوة من ناحية الهام التى شعرت بالزهو بنفسها أثر اصرارها بالتمسك بحقها فى الحفاظ على كرامتها التى. سحقها عندما تخلى عن مبدأ اساسي من مبادئ الحب وهو الإخلاص ان لم تخلص بحبك ولأجله فأنت لا تستحق سوى الخذلان.

عادت ملك لفراشها وهى بحالة من الألم ذكرتها بحالتها وسيد يحاول أن ينهى إجراءات انفصالها عنه واصراره الشديد على ذلك الأمر بالحجرة المقابلة لحجرة ملك اليوم، جلس الشيخ، ملك ووالدتها، سيد وكذا حضر فضل الذى أصر سيد على حضوره تلك الجلسة ليقضي الكل على وساوسه وتنتهى فصول قصة أرهقت اصحابها تفكيرا وفعلا.

الشيخ :ان الله يحذرنا من الانفصال ويصفه بالحل الذى تهتز له سبع سماوات فليفكر كل منكما.

سيد وهو يشعر بالقشعريرة تضرب بجسده :فلتبدأ باجراءاتك سيدى الشيخ لقد اتفق كل منا على ذلك الحل.

فضل وهو يشعر بأن الفرحة التى ظل ينتظرها لسنوات اقتربت من الوصول لعرش قلبه الذى طالما ذاق الحرمان.

أخذ الشيخ يكرر بعض الكلمات التى دوما يكررها رجال الدين بمثل هذه المواقف حتى بدأ باجراءاته بالأخير، كانت ملك تشعر بالضياع الشديد لذا كانت عيونها تدور بالحجرة كلها وعلى وجوههم حتى ارتكزت على فضل الذى ظل ينظر لها بفرحة عارمة فهى بتلك اللحظة اخذت تمنى حالها بالكثير وعندما سقطت عيونها على سيد الذى حاول اشاحة نظره بعيدا عنها لكنها اخذت تنظر نحوه بإلحاح حتى تلاقت عيونه بها فابتسمت له



كيان سحر الروايات

بعد نظرة طويلة ضمت كل المواقف الفائتة معها من احتضان، نصح، حب، ايثار ومودة دون مقابل فاخفضت رأسها أرضا وهو لازال يعج بالكثير والكثير ليحتج القلب بقوة وأخذت دقاته بالتزايد لحظة تلو الآخر حتى وصل الشيخ إلى كلمة النهاية فأصر القلب على اعلان رفضه لما آلت اليه الأمور فانتفضت ملك واقفة :

لا أريد الا نفصال... لا أريده سيدى الشيخ.

نظر فضل نحوها بغضب فى حين ضمتها نظرة حانية من سيد الذى شعر بانقاذها له باللحظة الأخيرة قبل أن تنتهى حياته بكلمة البعد الأبدية.

نظر الشيخ صوبها مبتسما :ماذا تقولين ابنتى؟

التقطت ملك أنفاسها ناظرة نحو فضل بقوة هذه المرة :لن أفعلها... لا أريد ذلك.

لحظات وتحولت الحجرة لغيرها، لحظات من الألم اعتصر قلب فضل الذى خرج وهو يشعر بالهزيمة هذه



كيان سحر الروايات

المرة فى حين كانت فرحة سيد الكبرى الذى قام باحتضانها بقوة :

ملك :كنت لتخطأ بحقى سيد لكنى أنقذت ذلك الاختيار الغير صائب زوجى الحبيب.

سيد :عندما أعلنت رفضك شعرت بخطئي نحوك وقتما صممت على البعد عنك ملك.. احبك كثيرا.

ملك :وانا ايضا سيد أحبك كثيرا جدا.

ابتسمت الجدة وهى تتذكر كيف عادت لبيتها وزوجها سيد الذى ازدادت غبطته عندما شعر بأن رجوعها اليه لم يكن فحسب من أجل الأطفال بينهم لكنها من أجله هو.

عاد فضل لبيته وسط دهشة من أمه واخته لعلمهما بسبب الزيارة لبيت ملك كيف انقلبت فرحته لحزن ودهشة بآن واحد لكن تلك المناوشات انتهت فور الدقات المتتالية على الباب

نجلاء : أهلا بك

الزائر :اهلا بحضرتك هل فضل موجود؟

نظرت نجلاء لوالدتها بأنه قد يكون الشخص المناسب بالوقت المناسب.

ابتسم ثغرها وهى تجيب :أجل هنا، فلتتفضل بالدخول.

فضل بفرحة:أحمد... احمد

احمد بمرح:مرحبا بك صديقى بوقعنا الجميل بعد الانفتاح.

جلس فضل وهو يحارب حزنه مواجها صديقه بابتسامة كاذبة:انه ليس بواقع منفتح فحسب بل انه أغلق كل السبل التى كانت هناك يوما ما.

احمد وقد بدا على ملامحه الإدراك :ماذا تقصد بتلك النبرة الحزينة؟

فضل :لا عليك صديقى، دعنا من كل هذا الهراء واتركنا عند لحظة مقابلتك اليوم، اليوم أشبه بالحلم عندى... كم عدد المرات التى توسمت مقابلتك

والحوار معك وانا هنا ك بمعتقل اليهود الذين لا يعيروا البشر أى اهتمام ولا يفرقون بينهم والحيوانات، تألمنا كثيرا صاحبي كى نحافظ على حياتنا ونعود لأرضنا سالمين.

أحمد وهو يحاول ادراك سبب هذا الشجن مجددا :

هل تحقق حلمك الوحيد؟ هل أتممت زواجك بمن تحب؟

فضل وهو يغير محله بوجه تكسوه الواقعية :

لا لم يحدث أحمد فكما شاءت الظروف من قبل لان تفارق بينك ومحبوبتك هى ذاتها العراقيل التى باعدت بينى ومحبوبتي.

احمد وقد بدا عليه الحزن :ماذا تقصد بكل هذا؟

فضل :لقد شاء لى القدر البعد من قبل وها هو يكرر فعلته من جديد ليجعل هناك فوق المائة سبب لكى لا تعود لى ثانية.

أحمد :لكنك كنت.....

فضل :كنت ماذا؟ لم يكن الأمر بيدى او بيدى فلقد حاربت مثلي بالضبط وتعبت كثيرا لكن القدر أجاز لها الزواج من غيري لتكون أسرة صغيرة واولاد، انتفض الزوج الصادق ليرجع ما ليس بحقه كما يعتقد لكن هى من أعادت الصورة إلى موضعها وقتما حولتنى للشخص الذى ليس له من حق عليها سوى بعض الذكريات... هل أنا منزعج منها؟ لا لست بمنزعج أبدا لكنى مندهش لأمر الواقع والحياة وكيف لها أن تغير رغما عما بالقلوب!

اليوم أقف صديقى بين طريقين ما كنت ابغيه وما لا أستطع اللحاق به.... لا أعرف، أنا بالنهاية ضائع بعد حرب طويلة تخيلتنى بها الرابح لكنى خسرت وخسرت الكثير بالتأكيد.

صمت أحمد طويلا رغم ان آلاف الحروف تناثرت بحلقه لكن ايها لم يلفظ خارج فمه لتقتحم نجلاء ذلك الصمت بمقاطعتها إياهم :

أمى تستعجلكم فالطعام قد حان وقته.

نظر نحوها أحمد متأملا فلأول مرة تلمح عيونه اخت صديقه التى سمع عنها الكثير ومن الممكن أن يكون قد قام بزيارته مرة أو أخرى لكنه لم يحالفه الحظ بالنظر نحوها فهى تشبه أخيها بشكل كبير ذاتها العينين الملونتين ذات السحر الذى لا يقاوم، ذلك الشعر الأشقر المائل لضفائر الشمس لحظة الغروب ثم ذلك الفم الدقيق الذى لا ينم سوى عن رقة ونعومة..

احمد بصوت خافت :كم هى جميلة؟

فضل مبتسما :ماذا تقول؟

احمد وهو يبتلع ريقه :اختك تشبهك كثيرا اعتذر عن النظر إليها لكنها بحق جميلة!

فضل مبتسما باعياء:أجل هى تشبهنى كثيرا شكلا وموضوعا

حاول أحمد أن يعرف سبب ذلك التشبيه لكن فضل قام بقطع ذلك الاستفسار باللنتقال لمنضدة الطعام .

## لحظات فراق فارقة

استيقظت ملك بالصباح على أصوات تشبه العويل قاعدتها إلى أن تنتفض مفزوعة من مرقدها اليومي، أخذت تتبع الصوت حتى تقابلت مع حفيدتها،، شيرين،،

ملك :لماذا تبكين صغيرتي؟

شيرين :لقد ذهبت أمى ولم تجب طلبي.

ملك:وما هو طلبك حبيبتى؟

شيرين وهى تفرك بأصابعها : أريد رؤية أبى وأمى ترفض هذا الأمر تماما.

أسرت ملك ذلك الأمر بنفسها العليل ثم كان اصطدامها بابنتها بالمساء

الهام:ها قد انتهيت ماذا تبغين منية قلبي؟

ملك :يا لكلماتك الجميلة!

الهام :هل هناك من خطب يخص الاولاد أمى؟

ملك وهى تنظر أمامها بحزن:نعم حبيبتى فالاطفال بحاجة لرؤية والدهم.

نظرت الهام صوبها بجنون:لا أمى الطفل بعمر أولادى لا يحتاج سوى للقدوة الصالحة إنما ذلك الخائن لن يفيدهم بشئ بل على العكس تماما فقد يؤذيهم كثيرا.

ملك :لكنه؛.. لم يكن سيئا على الدوام بل كانت الطيبة تكسو ملامحه..... أكملت :أجل هو أخطأ بتصرفه الأخير.....

قاطعتها ابنتها بقوة ونظرة صارمة هذه المرة : انه لم يخطئ فحسب عزيزتى بل أجرم بحق هؤلاء الصبية قبل أن يدفع لنصل سكينه بقلبى العليل.

ملك :لكن ما ذنبهم! بأى حق تدفعينهم عنهم بهذه الطريقة أنا لا أوافقك على ذلك الأمر حبيبتى فيجب أن تحكمى ذلك العقل الذى سبق وقمت بتهذيبه وتعليمه الكثير من المبادئ التى ينبغى عليك تنفيذها الآن.



كيان سحر الروايات

الهام :أى مبادئ.... نحن بزمن اللاعقل، اللا مبادئ.. الخيانة فحسب!

ملك :لقد تعبت ابنتى سأنصرف للخارج كى تنفردى بحالك وتحاسبينها كما علمتك سابقا، بالنهاية سوف ارضخ لرأيك الأخير.

عادت الهام لحالها المتعب وماضيها الغير متوقع لما حدث بحاضره المقزز...فقد كانت تلك الفتاة الرقيقة التى تتمايل كأوراق الشجر بليلة رياح عاتية، كانت دوما تتذكر ربيع الذى كان يمطرها بكلمات الهوى والغزل المحبب لذاتها أحبته كثيرا ورسمت العديد من الأحلام حتى وصلت بالأخير لمحطة الزواج بمن أحبت، كانت حياتها وردية لأبعد الحدود فهو زوج بمركز مرموق بعمله الذى ساعدته به كثيرا وبذلت

الوفير من الصبر من أجل الوصول لتلك المرحلة بحياتهما سويا، تذكرت كم كانت تحتاج للكثير لكنها كانت تغمض عيونها على الفور وتمنى حالها بالقادم

حتى حانت اللحظة المرتبة لكليهما فكانت السعادة الكبرى التى لم تنقطع سوى من بضع أشهر عندما واجهته بذات النهار :

الهام :ما بك ربيع؟ منذ مدة وانا أتحسس تغير حالك لست ربيع الذى أحببت.

ربيع:كيف ذلك؟ انا فقط شديد التركيز بعملى كما ترين.

نظرت الهام بعينى زوجها الذى لم يتابع النظر بل أسقط وجهه أرضا محاولا التنصل منها.

عادت الهام لواقعها :كنا روح واحدة اليوم انقسمنا لنصفين، أرى أنه يجب على التفكير بأطفالى الذى ليس لهم من جرم سوى أنى قمت باختياره لهم والدا لذا فكل الحقد داخلى لا يتحمله سوى أنا فقط...

أخذت ملك تدور بحجرات المنزل التى يشغلها كلها افرا الأسرة لكن متفرقين هذه المرة، ظلت تنظر داخل الغرف حتى توقفت هى تسترجع نفسها النظرة التى

كانت تراقب بها زوجها سيد الذى تأخرت حالته بالأيام الأخيرة حتى كانت كلماته قبل أن يدخل بغيبوبته الأخيرة التى تكررت معه أكثر من مرة

سيد وهو يتألم : دوما كانت تنتابنى نوبات إنكار لحالة الحب الكبيرة التى كنت تخصينى بها، بكل مرة انظر بعيونك ألمح ذاته الطيف الغريب لفضل.

التقطت ملك أنفاسها وهو يذكر اسمه ثم حاولت التلفظ بأى كلمة لكنه اوقفها بيده.

واستكمل:نعم ملك تلك هى الحقيقة التى لم أعرف أن أصبح خارجها يوما ما، طيفه يدور حولك وأنت تحملينه داخلك، بذلت الكثير من العطاء والحب لى ملك وكنت نعم الزوجة، الأم والرفيقة ولا زالت أكرر عشت طيلة كل تلك السنوات وأنا راضى بجزء بسيط جوار فضل الذى فضلتتى عليه يوما وكنت نعم الأخت،

اوقفته ملك :فلتصمت سيد، لم كل تلك الكلمات الآن؟

سيد وعينيه تمطر دمعا : لكى تكون تلك هى كلمة الحق التى تعيشين عليها فيما بعد، أنا راضى عنك كثيرا وحتى بعد أن الفظ آخر نفس لى بالحياة كل ما أرجوه منك أن تعيشى حياتك بعدى كما تشعرين وليس كما تقررين؛ فالقرار دائما يكون من العقل بينما الشعور فقط مصدره القلب، فلتنصتى لقلبك هذه المرة ملك فقدقمت بدورك نحوى على أكمل وجه.

أغمضت الجدة ملك عيونها وهى تتابع بذاكرتها عرس نجلاء أخت فضل على صديقه أحمد، حالة حب جديدة تشعبت بين نجلاء وأحمد الذى شغف بها حبا منذ رآها فكانت قصة ظريفة بينهما كلاهما قد هزمه الحب بالسابق لكن لم تقتله الطبيعه ففضلا الحياة عن الموت فكان اعتراف كل منهما بالحب للآخر، صعدت ملك الدرج وهى فرحة لكن نظرات الترقب كادت أن تودى بدقات قلبها التى تلاحقت منذ خروجها من المنزل

ملك تحدث حالها :من المؤكد أنى سوف أقابل فضل الذى امتنعت عيونه عن رؤيتى منذ مدة، من وقت رفضي الانفصال من سيد وهو يحاول الا يقترب من المنطقة التى منعته ان يتخطاها، لا أعلم لكنى أخشى رؤيته وبنفس اللحظة أتمناها نعم أرغب برؤيته لمرة واحدة من جديد!

مرت الدقائق وهى تصعد درجات السلم واحدة تلو الأخرى بكل هدوء حتى توقفت بالأعلى عندما لمحت ذلك الطيف من بعيد بشقتهم المقابلة توقفت عيونها ناظرة بينما هى تدور بجسدها كى تدخل لمنزل والدتها، تيبست قدمى فضل أمام نظرات عيونها فتلك هى المنطقة التى كان كل منهما يفضل الحوار للآخر منها، كم كانت بينهما عدد من الكلمات والجمل الكثيرة بهذه المسافة كتلك اليوم لكن وبكل أسف ليست ذاتها النظرة...

حاول فضل ان يصرف عيونه عنها لكنها تابعت نظرها نحوه فى حين كانت له رسالة معاتبة قوية انبعثت بنظرة طويلة من عيونه، لم تتحمل رسالته فأسقطت عيونها لثوان وعاودت النظر من جديد ليختفى من أمامها، دلفت منزل والدتها وهى تبكى كل شئ بحرارة حاولت الأم التحدث معها لكن أحدا لن يوقفها، دخلت غرفتها وكان جلستها وحدها بمنتهى الصدق :

لم تنظرين نحوه اليوم وكأنك تبغين مصالحته عما بدر منك، كأن كل تلك الأيام المنصرفة ذنب اقترفته يداك التى لم تكن تفارقه أبدا.... (علا صوت قلبها المكلوم وهو غاضب منها) انت من رفضت الفرصة التى قدمها لك زوجك النبيل عندما اعطاكى اشارته للعودة لحب عمرك وكنت انت من منعت عودة فضل إليك، وضعت القواعد والقوانين الصارمة بين من له الحق ومن ليس له أدناه، تهت بين الدربين حتى ضللت طريقي...

لم يكن فراق سيد بالشئ الذى استطيع!

كذلك فراق فضل الذى كان قاصما بكل معنى الكلمة..

قاطعتها والدتها : ألم تفرغ بعد من كشف الحساب.

نظرت ملك نحوها وهى مدركة لكل حرف ذكرته والدتها حتى تاركتها والدتها الليلة :أراك تذبلين أمامي ورغم ذلك كله لم تكونى مخطئة باختيارك، كونى متأكدة من عطية الله لك التى يجازى بها من يصبر و يقنع بما بيده.

وقفت ملك بين عيونها والدموع كى تظهر متماسكة أمام والدتها وعلى الفور كانا على موعد مع العرس المقابل، قاومت ملك كل اللحظات حاولت تصنع الابتسام حتى وقعت عيونها الحائرة على مطلبها فكانت الدموع الغزيرة التى تساقطت كالامطار بليلة شتاء باردة، تابع فضل بكائها لكن دون رد منه حتى اقتربت ملك بخطواتها نحوه

فضل ناظرا نحو اخته:أراك تدمعين من الفرحة؟

ملك وهى تتألم :نعم دموع الفرحة تؤرقنى بكل ليلة...

قاطعها باسما: ما حال زوجك؟

ملك وهى تزيل الدموع : انه يتألم هو الآخر، المه شديد ولست بقادرة على إيجاد حل له، أشعر بالأسى نحوه كثيرا

فضل :لماذا تركته اذن؟

ملك :هو من طلب من ذلك، سيد انسان خلوق فضل يشعر دائما انى لست من حقه، يحاول أن يجعلنى سعيدة.

بادرها فضل :هل أحببته؟

ملك بقوة هذه المرة :عشقت كلاكما فضل، لم تذهب منى ابدا ولم استطع البعد عنه مطلقا.

صمت فضل وهو يستشعر ألمها لأول مرة فاكملت :

وضعنى القدر بين رجلين كلاهما احبنى بصدق وكلاهما قطع قلبى لأشلاء.

فضل ناظرا بعيونها الحزينة :لكني....

قاطعته :لم أكن أعلم كم القسوة تحمل، كنت اتمنى منك عذرا لحالي، شفقة بأمري... لم اضحي بك يوما لكن أمري ليس بيدى فنحن بين ايادى الله..... اليوم فقط اريد ان أوضح لك انى أتمزق بينكما وليس لى من اختيار...

مرت اللحظات بعدها والصمت يدور محل الكلمات حتى انتهى العرس وعادت ملك لمنزلها لتفاجئ بألم سيد المتواصل، هاتفت والدتها التى أخذت فضل معها، حاول فضل حمله والغدو به إلى أقرب مشفى لكن سيد رفض ذلك :اتركني فضل فلم يعد كل ذلك يجدى فقد حانت الساعة...(نظر لملك) حانت ملك

امسك بيد فضلا بقوة :لا تترك أولادى... لا تتركهم.

نظر نحو ملك مطولا ثم كانت الكلمات المتقطع التى خرجت من فمه هو ينطق الشهادتين وحلت الابتسامة على وجهه المنير.

عادت الجدة ملك لواقعها وهى تحكى لابنتها الهام :لم يكن فراق والدك بالشئ السهل أبدا، بكيته طويلا فقد كان رحيما، حنونا، شديد الاحتواء لى لذا اطالبك بالرجوع لزوجك ان استشعر خطئه وصرت زوجته الوحيدة وان لم يكن ذلك فانتظرى العوض من الله، الله كريم لا يظلم أحدا ابدا.

ابتسمت الهام :لكن هذا لا ينفي كون حنان ورحمة ابى الثانى....

فضل.

ابتسمت ملك بخجل وفرحة :فضل...

عادت مجددا للخلف حيث سنوات كثر مرت وليالي دارت اغلبها مرهقة لها

والدة ملك :لقد مر قرابة العام على فراق سيد ولازالت تتشحين بالسواد حبيبتى.

ملك : تقصدين لازالت اعانى الحزن الكبير أمى فقد فقدت ذراع الأمان بالنسبة لى.

ثوان من الصمت الممتزج بالشجن حتى كانت الدقات على الباب، انتفضت ملك كسابق عندها منذ عشرات السنوات فهى تعرف صاحب تلك الدقة

الأم :فضل... اهلا بك.

فضل ناظرا صوب ملك :اهلا بكن اتمنى لو اننى لم اقطع حوارك ما سويا.

ابتسمت ملك :تفضل.... فضل

نظر نحوها متابعها تلعثمها بالأحرف:أين الهام وعبد الرحمن؟

ازدادت ابتسامتها وهى تنادى عليهما، احتضنهما فضل بحب شديد وكذلك فضل الذى لم تفارق عيونه ملك التى لم تجد بدا من السقوط أمامه غفرت هاربة نحو الشرفة، أخذت والدتها الاولاد فى حين تابع فضل خطوات ملك حتى صار خلفها

فضل :لم تتحاشين رؤيتى منذ وفاة سيد؟

ملك مكتفية بالوقوف أمامه :لا أعرف فضل لكنى عندما فقدت بالصحراء ولم يعثر حتى على جثتك كنت أتحاشى حتى الحوار مع سيد الذى تفهم حبي واخلاص لك والآن أرى انه من العدل أن اعطي نفس المساحة لرجل لم يتأخر يوما عن مساعدتي وكذلك حبي.

ابتسم فضل: أدرى ذلك جيدا لكنها أيضا ليست الإجابة الصحيحة فأنت تبتعدين عن عيونى فقط لأنك.....

قاطعته ووجهها بوجهه:لم اذن؟

فضل :تخشين النظر الى.....

ثم عاد واستكمل :لن أقول السبب سوف أكتفي بتلك النظرة الخجولة بعيونك.

ملك :اتركني فضل... اذهب بعيدا عنى.

فضل : بالفعل... (ابتسم) هل تريدين مغادرتى.... سوف أذهب اذن.

هم بالرحيل فأمسكت بذراعه من جديد :لا لا تذهب...



كيان سحر الروايات

ضحكت والدتها التى تراقبهما وكذلك فضل :

ماذا أفعل اذن؟

ابتسمت ملك :اتمنى لو أنك تعطنى من وقتك كل السنوات التى. فارقتني بها، للأسف قاومت حالى طويلا وياويلي من ذلك القلب الذى لا يغفل عنك ولو للحظة.

صمت فضل محتضنا صورتها بعيونها اللامعة :سوف أذهب الآن واعدك سوف أعود المساء.

## مساء الحب

استقبل فضل بمنزله اخته نجلاء وزوجها أحمد الذى أخذ يتحدث بكثرة طوال الوقت فأوقفه فضل :

أنا أشعر بالضياع أحمد فقد صرت بالأخير شخصا آخر.

أحمد مبتسما :دعنى أخبرك السبب لكن بينى وبينك صديق.

غادرت نجلاء الغرفة ليتبادلا أطراف الحوار

فضل:أراك بروح جديدة عليك أحمد!

صمت برهة ثم عاد واستكمل كلماته:منذ تقدمك بطلب الزواج من اختى وانا بقمة الخوف والحيرة.

أحمد باستنكار :ولم كل هذا الخوف صديقى؟ فليس من احد يعرفني بقدرك أنت!

فضل مبتسما :ولذاته السبب كنت أخشى أن أكون اتخذت قرارا غير صائبا فأنت كما يعلم سوانا كنت ضحية من ضحايا الحب الكثر.

ابتسم احمد :نعم.... وماذا بعد؟

فضل :كنت تحب من قلبك وعندما غادرك حب عمرك بكيتها حتى أنك لم تتزوج لسنوات طويلة.

أحمد :بالضبط فضل هذا ما حدث لكن بذات اللحظة قد يبعث الإله من يقتحمك لثوانى قليلة ويدفع كل ما بجعبة قلبك مفرغا اياه تماما ليهبك من عطاياه حب من نوع آخر لهمذاق مختلف، كنت بسابق عهدى أجهل كم هى المدة المقدر لى العيش بها دون محبوبتى التى تزوجت رغما عنها لكنى اليوم فوجئت انى اريد ان أحيا كثيرا حتى استطيع ان اتشمم رائحة حب اختك واتجرع من ترياق عشقها الكثير... نعم ذهلت بها من الوهلة الأولى حتى اننى نسيت كل من رأيت قبلها، غريبة هى تلك الفتاة التى سحرني هواها... اطمئن صديقى انا ذاته الذى كبله الحب بالسابق مصارعا نحيلا للموت لكنى اليوم ذلك المحب المقبل على الحياة بقلب شجاع، أريد أن املأ الدنيا بعطر حبي الجديد،

اتحدث عليها على الملأ واعلنها للجميع دون خوف او حذر

ذلك الصديق هو نفسه انا... فلا تقلق.

ابتسم فضل وهو يستقبل كم فياض من المشاعر التى فاضت هى الأخرى عليه وعلى ملك التى استقبلت بابتسامات خجلة

فضل :أشعر وكأنها اللحظة التى سبق وحاربنا طويلا من أجل فقط الوصول لها، تلك التى تشملنا بمكان واحد دون بعد أو فراق من جديد، اصبو إليها منذ كثير حتى انى ببعض الاوقاتالفائتة فضلت ذاتى وحبى عن كل الظروف والأشخاص... هل كنت أنانيا ملك؟

ابتسمت ملك بدفء وعيونها بعيونه :

الحب هو الأنا فضل، أنت حاربت المستحيل من أجل أن تظل على قيد الحياة فكان لك الحق ان تعود لحبك لكن هى الظروف والمقادير لم يكن بحسبانى يوما ان أفضل أحدهم عنك لكن هذا ما حدث بالفعل، فضلت الاحتفاظ

بزوج أصيل وأسرة صغيرة كان مقدر لها التشتت لو اخترت طريق قلبى الذى عادانى طويلا وآلمنى بنفس الدرجة...

فضل محاولا تجاوز كل ما مضى :لقد مرت شهور طويلة على وفاة سيد وانا لازلت أريدك زوجة ملك...

قاطعته :زوجة!

اندهش فضل من ردة فعلها فتسلئل :وما الغريب بالأمر؟

ملك :كنت اتمنى ان تقصدنى كحبيبة!

فضل وقد فطن اندهاشها :أريدك حبيبة زوجة لى فهل تمانعين هذه المرة، أولادك هم أولادى كما هى وصية سيد لى أيضا.. فما هو قرارك هذه المرة هل سترفضيننى من جديد؟

غضبت ملك :لازلت على قسوتك انا لم ارفضك سابقا فقد حولت حياتى لمحطة انتظار لك.... كنت اتلهف لعودتك من جيشك وكل امل بلقاء، انتظرتك سنوات ولا

تدرى كونك على قيد الحياة ام لا فكنت انت المتيقظ داخلى على الدوام، عندما وافق سيد على الانفصال رفضت عودتى لك لأنها ليست بالمصلى لنا، قصتى معك لا يمكن أن تكتمل على حساب أحدهم ومع ذلك كنت أيضا على انتظار...

فضل من جديد :هل توافقينني هذه المرة؟

علا صوتها وهى تقول :نعم فضل أوافقك اليوم مثل السابق وكل وقت مضى.

ملك :اعلم جيدا صغيرتى انى كنت محظوظة فقد حبانى الخالق بزوجين رائعين على قدر كبير من الإنسانية الأول اتذكره دائما بابتسامة لا تنم سوى عن كرم، رحمةومودة ذلك هو الزواج الذى طالبنا به الله سبحانه تعالى، الثانى اخترق كل الطبقات ليسطو على ذلك القلب الذى لم يعرف سواه.



كيان سحر الروايات

الهام : أبى... أبى...

فضل بنظارته الطبية :أجل حبيبتى ماذا تريدين؟

الهام :ذلك الموضوع بمادة اللغة العربية لا أستطع استيعابه!

جلس فضل والهام بالجهة الموازي له محاولا فك ذلك الدرس لها فى حين أسندت ملك يديها على الحائط أمامها :أحمدك ربى على عطيتك فإن كنت بحثت عن اب مثالى لأولاد لم يكن كنقطة بذلك البحر الواسع الذى ملأه فضل بالمحبة.

عادت الهام تخاطب والدتها المسنة :أين هو ياأمى؟

ابتسمت ملك متجهة نحو غرفت :ها هو الجد فضل.

ابتسمت شفتيه كمقلتيه الجذابتين فاقت بت منه محتضنة اياه بذراعيها فتعالى صوت الهام التى اخذت

تردد وهى تقابل أخيها :ليس لنا من محل بينهما... فلنفسح لهما المجال قليلا.

فضل وقد تكاثر ت الصلات البيضاء برأسه :

أشعر بالراحة ملك فقد استطعنا اليوم ان نرخى الستار عن مشكلة ابنتنا.

ملك وهى تبسط ساعديها :نعم فقد حاولت كثيرا ان أثنيها عن ذلك الانفصال وأوضح لها كم لذلك الإمر من تبعات على الأولاد اكبر بكثير منتوقعاتها هى كامراة لكنها كانت دوما عنيدة حتى جلست معك ولا أعلم ما فعلت بها خرجت موافقة على العودة لزوجها الذى عاد لوعيه باكرا!.

فضل :بالفعل كانت مشكلة مرهقة لكنى اليوم بقمة سعادتى، هى الآن تجمع أشيائها بانتظار زوجها..

ملك وهى تحتضن صورته بقوة: لازلت أحبك فضل بنفس القدر الذى كان.

فضل مبتسما:كان... كانت لنا قصة طويلة امتلأت بالدموع، الانتظار، اليأس، الأمل

قاطعته مبتسمة :والحب تباطئت حروفها ثم استطردت كثير وكثير من الحب فضل، لم يعد ينقصنى شئ بهذه الدنيا فقد اكتفيت من الجميع سواك،

فضل :يالكلماتك الرائعة...

قاطعته ممسكة بيده :وأكثر منها داخل قلبى يا من زرعت داخلى...